الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية اللغات والأدب العربي.

قسم اللغة والأدب العربي. تخصّص: دراسات أدبيّة.

دلالة المكان في رواية "في ظلال قرطا"

لعثمـــــــان سعدي

مذكـــــــرة لنيـــــل شهـــــادة الماستـــــر

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

* حنان ناشف. بوعلي كحال.

* عائشة شايب.

لجنة المناقشة

ساميـــــــة عليوات ..... رئيسا.

الدكتور بوعلي كحال.....مشرفا.

مليكـــــــة عزيـــزي..... مناقشا.

السنة الجامعية:2017-2018

الإهداء

إلى التي أوصاني بها الرحمن ووضع الجنة تحت أقدامها،

إلى برّ الأمن والأمان، إلى منبع الدفئ والحنان،

إلى التي زرعت في قلبي الأمل وحب الدراسة والعمل،

إلى التي كرست حياتها من أجل راحتي وشجّعتني

وما زالت تشجعني على بلوغ أهدافي، إلى التي لم تنساني بدعائها يوما،

حفظها الله وأطال في عمرها **"أمي الغالية"**

إلى من ربّاني نعم التربية، وعلّمني وأعطاني القيم والأخلاق الحميدة،إلى من ولن أستطيع نسيان فضله ونكران جميله،

إلى من كان سنداً لي في هذه الحياة، إلى من كان لي أمان أحتمي به من نائبات الزمان

وتحمّل عبء الحياة حتى لا أحس بالحرمان، أطال الله في عمره" **أبي العزيز**".

إلى من منحوني الحريّة فقطعت عليهم عهداً بالإخلاص إخوتي الأعزاء على قلبي:

مُحَمَّد، كمال، سمير، أحمد،

وأخصُّ بالذكر روح أخي الطاهرة أسكنه الله فسيح جنانه وتغمّده برحمته الواسعة **"حميد"**.

إلى زوجة أخي الكريمة **"حنان"**، وإلى جوهرة ولؤلؤة البيت **"نور الإسراء"**.

إلى كلّ صديقاتي : **كريمة، أمينة، نورة،فدوة، شهيرة،عفاف، نور الهدى،سارة**.

إلى من قاسمتني هذا العمل فكانت نعم الصديقة، والرفيقة **"حنان"** .

عائشة

شكر

الشكر الأول دائما وأبدا للمولى عزّ وجل الذي زرع فينا الأمل، حُبّ العمل،

وهوّن علينا الصّعب، ويسّر لنا الدّرب حتى ننهي هذا العمل، فالحمد لله حمداً يليق بكماله،

وثناء يليق بعظمته وفضله ومنّهِ علينا وعلى الناس جميعاً، والصلاة و السلام

على أشرف خلق الله سيّدنا وحبيبنا و شفيعنا مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلم ومن والاه.

بعد الشكر لله تعالى، نتوجّه بجزيل الشكر والعرفان للذي لم يبخل علينا

بنصائحه و إرشاداته ومعلوماته أستاذنا الدكتور الفاضل **" بوعلي كحّال"**

أعانه الله وحفظه ورعاه و يسّر له خطاه.

ولعلّ نجاحنا في إتمام هذا العمل لم يأتِ من العدم،وإنّما جاء بناءاً على تشجيعات الأهل والأقارب والأصدقاء الذين نحييهم من محيانا هذا، وإلى كل من مدّ لنا يد العون،وإلى كل من ساهم في رفع معنوياتنا و تشجيعنا على الجدّ و المثابرة والعمل من قريب أو من بعيد.

نشكر لكم جميعا حتى إلى من دعمنا بدعاء أو بكلمة طيّبة أو حتى ابتسامة.

عائشة* حنان

الإهداء

إلى مهجة قلبي و مقلة عيني

" أمي الحبيبة ".

إلى عزّتي و كرامتي وتاج رأسي

" أبي الغالي ".

إلى إخوتي: عياش،عرفات،ومُحَمَّد أمين.

إلى رفيقة دربي وصديقتي التي قاسمتني

هذا العمل "عائشة".

* حنان *

مقدمة

شهدت الرواية الجزائرية الجديدة تطوّراً ملحوظاً في شكلها ومضمونها، بالرّغم من الصعوبات التي واجهتها في مسارها العام إلاّ أنّها استطاعت وفي فترة وجيزة أن تترك بصمتها على باب الحداثة، فهذا الجنس من أكثر الأجناس الأدبيّة تعبيراً عن الواقع، وأكثرها استيعابا لمتطلبات الوقت الراهن، ويعتمد هذا الجنس على خبرة وتجربة الكاتب، مادام أنّ حقل اشتغالها هو الواقع اللاّمتناهي، مع الإخلاص لمبادئه وقِيّمه الفنّية والفكرية والجمالية.

كما أنّ لا جُناح علينا إذا قلنا بأنّ الكثير اليوم يرشّح الرواية لكي تكون ديوان العرب بدل الشِعر، لكونها أصبحت محل اهتمام الأدباء والقرّاء على حدّ السواء، ممَّا دفع بنا إلى اختيار جنس الرواية المجسّدة لهذه الخصوصية والتحولات الحاصلة على مستوى النّص السردي، من خلال تشعّب موضوعاتها، كما أنّها تبنّت تقنيات جديدة في الكتابة، فتوالت وتعدّدت كونها الجنس الأكثر ثراءاً وغناً من الناحية الفنيّة والدلاليّة.

ارتأينا في بحثنا أن نتحدث عن المكان فكان "**عثمان سعدي**" وجهتنا في روايته" **في ظلال قرطا**".

أمّا عن أسباب اختيارنا لدراسة الفن الروائي الجزائري عامة ولرواية "**في ظلال قرطا**" خاصّة، فقد كان في بداية الأمر مجرد قناعة ذاتيّة بالرواية، قبل أن تتحول إلى قناعة فكرية مفادها أنّ هذه الرواية مستمدَّة من واقعنا. ومن الأسباب الموضوعيّة نذكر قلّة الدراسات المتخصّصة في شأن هذه الرواية، وكوننا طلبة ماستر في تخصصُّص دراسات أدبيّة ممّا يفرض علينا الولوج إلى عالم النُّصوص الأدبيّة بإحدى المناهج النقديّة الحديثة.

وتكمن أهميّة بحثنا في محاولة تقصّي الجوانب المتعلقة بالمكان وإبراز أهم ما تضمّنته الرواية من مميّزات وخصائص من خلال تجليات دلالة المكان وأبعاده في رواية "**في ظلال قرطا**".

نطمح من خلال بحثنا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي نسعى من خلالها إلى محاولة الكشف والتحليل لمكوّنات هذا النّص السردي، والتعرف على ما يحتويه من جوانب فنّية وجمالية.

أما فيما يخص إشكالية بحثنا فهي كالآتي:

- كيف تجلّت أبعاد المكان ودلالته في رواية" **في ظلال قرطا**" ؟

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة الجوهرية والمحورية مجموعة من التساؤلات:

- كيف جسّد عثمان سعدي عنصر المكان في روايته؟
- كيف أسهم المكان في تصعيد أحداث الرواية؟
- ما هي مختلف الأبعاد والدلالات التي أعطاها عثمان سعدي للمكان؟

وقد اعتمدنا في معالجة موضوعنا على المنهج البنيوي السيميائي الذي رأينا أنّه الأنسب لهذه الدراسة.

بحثنا هذا كأي مشروع علمي لم يَخلُ من العوائق والعراقيل لعلَّ أهمها قلة المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا الضيّق، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

ولبلوغ الأهداف التي سطّرناها سلفاً حرصنا على تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي المقدّمة عرضنا مضمون البحث والمنهج المتبع، وأهم الخطوات التي اتبعناها في دراسة هذه الرواية، كما ذكرنا فيها أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

تعرّضنا في الفصل الأول إلى بنية المكان الروائي في رواية" **في ظلال قرطا**"، فحاولنا إجلاء مفهوم المكان لغةً واصطلاحاً، ثمّ تطرّقنا إلى الفرق بين المكان والفضاء والحيّز، ثمّ بيّنا أهمية المكان الروائي، وبعد ذلك حدّدنا طبيعة العلاقة بين المكان والمكوّنات السردية من مضمون وشخصيات وزمن، ثم عرضنا تصنيفات المكان عند بعض النّقاد أمثال " **فلاديميربروب**" و" **غالب هلسا**" و"**غريماس**"، وختمنا الفصل الأول بأنواع المكان(المكان الإطاري العام، المكان المفتوح، المكان المغلق).

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـــــ: أبعاد المكان ودلالته في رواية " **في ظلال قرطا**" وهو الجانب التطبيقي الذي تتمحور حوله دراستنا، فتطرقنا فيه إلى أنواع المكان في الرواية(المكان الإطاري العام– المكان المفتوح– المكان المغلوق)، ثمّ انتقلنا إلى علاقة المكان الروائي بمضمون الرواية وشخصياتها وزمنها.

لننهي في الأخير بخاتمة أوردنا فيها جُلَّ النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لدلالة المكان في رواية " **في ظلال قرطا**".

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكّلت زاد هذا البحث ومُرتكزه العلمي ونذكر منها رواية "**في ظلال قرطا**" لعثمان سعدي، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها: حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)، سيزا قاسم (بناء الرواية)،

غاستون باشلار (جمالية المكان)، عبد المالك مرتاض (في نظريّة الرواية)، حميد لحميداني (بنية النّص السردي)، وغيرها من المراجع الأخرى التي لازمتنا طيلة هذه الدراسة.

وفي الختام لا ننسى فضل أستاذنا الفاضل الدكتور "**بوعلي كحال**"، الذي أشرف على هذا العمل وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته السديدة، فإليه يرجع الفضل في بلوغ هذا العمل المتواضع الشكل الذي أصبح عليه، لذا نتقدم له بخالص عبارات الشكر والعرفان والامتنان.

الفصل الأول: بنية المكان الروائي

1. **مفهوم المكان:**
   1.1 لغة.
   1.2 اصطلاحا.
2. **الفرق بين المكان والفضاء والحيز:**
3. **أهمية المكان الروائي:**
4. **علاقة المكان بالمكونات السردية:**
   1.4 علاقة المكان بالمضمون.
   2.4 علاقة المكان بالشخصيات.
   3.4 علاقة المكان بالزمن.
5. **تصنيفات المكان عند بعض النقاد:**
   1.5 عند فلاديمير بروب.
   2.5 عند غالب هالس.
   3.5 عند غريماس.
6. **أنواع المكان:**
   1.6 المكان الإطار العام.
   2.6 المكان المفتوح.
   3.6 المكان المغلق.

1. مفهوم المكان:

تعتبر دراسة المكان في الأعمال الروائيّة من أهم القضايا التي يتناولها الباحث الأدبي، ومن أبرز المحاور الروائيّة التي تُبرز فكرة الروائي، حيث أن دراسته وتقصّيه في الأعمال الأدبيّة عامة، وفي الفن القصصي خاصة « " **فأفلاطون Platon**" و"**آرسطو Aristo**" تحدثا عن المكان في إطار فلسفي وتناولاه في علم الرياضيات والهندسة والفيزياء المكان بالدرس، فكان الركن الأساسي فيها، ثم ما لبِث أن دخل عالم الأدب بشعره ونثره، وإن تكن معالمه أوضح في الرواية والقصّة».[1]

تعدّدت تعريفات المكان من الناحية اللُّغوية في معظم المعاجم:

1. 1- المكان لغة:

جاء في لسان العرب "**لابن منظور**" في باب **(مكن)**:« والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب:« يبطل أن يكون مكاناً فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك واقعد مكانك، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من مكان أو موضع منه قال، وإنّما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصليّة،لأن العرب تشبه الحرف بالحرف».[2]

---

[1]- حنان محمد موسى حمودة،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)،(د.ط)، عالم الكتب الحديثة،2006، ص15.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، المجلد 14، ص113.

وفي قاموس المحيط: وردت الكلمة تحت مادة (**ك و ن**): « المكان، الموضع، كالمكانة،أمكنة وأماكن، وتحت مادة (**م ك ن**) يقول: المكانة: المنزلة، التكون، وتقول للبغيض لا كان ولا تكن».[1]

يُعدُّ المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي و الفني إلى جانب الشخصية والزمن وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح، فيُعرّفه السيميائي **لوتمان Lotmane** بقوله:« هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيّرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة)».[2]

كما أنَّ المكان ليس فقط عنصراً من عناصر الرواية فحسب وإنّما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات كونه «الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة».[3] وبذلك يكتسب المكان في الرواية قيمة كبيرة «و يعدُّ أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنّه أحد عناصرها الفنيّة أو لأنه المكان الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية».[4] فالمكان عنصر مهم في تشكل الرواية فهو يتّخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة.

---

[1]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، مادة (كون)، ج4، 1999، ص 267.

[2]– محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي تقنيات ومناهج، ط1، دار الحرف للنشر والتوزيع، المغرب،2007، ص99.

[3]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنّامينا، د. ط ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011، ص28.

[4]– المرجع نفسه، ص28.

وتطرق "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" أيضا إلى المكان في مادة (مَكَنَ) إذ قال:« المكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع الكينونة، غير أنه لما كثر أجرّوه في التصريف مجرى الفعّالة، فقالوا: مكان له وقد تَمَكّنَ، أحب من (تَمَسْكَنَ) من مسكين والدليل على أنّ المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مبنى مكان كذا وكذا إلا بالنّص».[1]

وكذلك عرّف " **الزبيدي**" المكان في كتابه في تاج العروس فقال: قال اللَّيث: «المكان اشْتقاقه من مكان يكون، ولكنّه لِما كثر في الكلام صارت الميم كأنّها أصليّة وهذا من باب (كَوَنَ)».[2]

كما نجد لفظ المكان في قوله تعالى في سورة مريم: قَالَ ٱتَعَالَىٰ أُ ٱ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ [3] «أي انّها أخذته إلى مكان آخر بعيد عنهم لئلا تراهم ولا يروها»[4]، وهي تعني في هذه الآية الكريمة موضع كون الشيء وحصوله.

2.1 - المكان اصطلاحا:

يُعدُّ مصطلح المكان من العناصر والركائز الأساسية التي يقوم عليها السرد، وليس عنصراً ثانوياً في الرواية، بحيث يكون في كثير من الأحيان الهدف الأساسي من وجود الرواية أوالعمل الأدبي.« فهو الخلفيّة التي تقع فيها أحداث الرواية».[5] أي أنّه ذلك المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحوّلات على مستوى الشخصيات من أقوال وأفعال، وكذلك فإن «مكان الرواية

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مج1، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2013، ص61.

[2]- مرتضي الزبيدي، تاج العروس، مج18، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،2001 ص488.

[3]- سورة مريم، الآية 22.

[4]- الخليل الحافظ عماد الدين أبي فداء اسماعيل،ابن كثير، تفسير القرآن العظيم تح: مصطفى سيد أحمد وآخرون، ط1، مجلد 9، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 2000.

[5]- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،(د، ط)، 1984،ص74.

ليس هو المكان الطبيعي، فالنّص يَخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميّزة».[1] بمعنى أن المكان الروائي ليس مجرد مكان عام يشبه المكان الذي تعيش فيه، وإنّما هو مكان واقعي أو خيالي، يتشكّل من خلال اللّغة التي يستعملها الكاتب في الرواية.

أما المكان عند "**غاستون باشلار**" فهو «المكان المسبوك بواسطة الخيال لن يظلّ مكاناً محايداً خاضعاً للقياسات وتقسيم مساحة الأرض، لقد عيش لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيّز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنّه يركّز الموجود في حدود تحميّة».[2] فهنا نجد بأنّ **غاستون باشلار** قد ربط المكان بالخيال، ويحرّر المكان من المحسوسات ويدخل الخيال الذي له دور في تحديد المكان.

فالمكان عند "**غاستون باشلار Gaston Bachelard**" ليس المكان الهندسي وإنّما هو:«المكان الذي عاشه الأديب كتجربة، والمكان لا يعاش على شكل صوّر فحسب، بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل».[3] فالمكان الروائي يعبّر عن مقاصد المؤلف وعن تجربة عاشها في ذلك المكان وتأثّره به، فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث وهو يؤثّر ويتأثّر بالعناصر الأخرى.

وفي الأخير نستنتج أن المكان «يمثّل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض».[4] فلا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل روائي باعتباره أساسيًّا في المحاور

---

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ،ص75.

[2]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص105.

[3]– المرجع نفسه، ص21.

[4]– المرجع نفسه، ص179.

التي تدور حولها عناصر الرواية، بحيث لا يمكن تصوّر حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان.

2. الفرق بين المكان والفضاء والحيّز:

ممَّا لا شكَّ فيه أنّ الخلط الحاصل بين المصطلحات الثلاث (المكان، الفضاء،الحيّز) قد أثار جدلاً واسعاً في الساحة الأدبيّة في مجال تناول المكان في النّصوص الأدبيّة، «فقد يُطلق المكان الروائي دون قيد أو تحديد ليدلَّ على المكان داخل النّص الأدبي، سواء كان مكاناً واحدا أم عدة أمكنة، أما حين يُراد التمييز بين مصطلح المكان ومصطلح الفضاء، فإن مفهوم المكان ينحصر في المكان المفرد، بينما يدلُّ الفضاء على مجموع الأمكنة التي تدخل في شبكة من العلاقات فيما بينها داخل النص، كما يشمل أيضا الإيقاع المنظّم للحوادث ووجهات نظر الشخصيات بحيث يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان، ليغدوا بهذا جزءاً من الفضاء وليس مساوياً له».[1]

أي أنَّ المكان يعبّر عن مكان واحد فقط، في حين أنّ الفضاء يعبّر على عدّة أمكنة في آن واحد، بالإضافة إلى أنّ الفضاء أشمل وأوسع من المكان، فالمكان ليس سوى جزء من الفضاء، ليكون الفضاء هنا أعم من المكان.

أما "**حسن بحراوي**" فلا يعترف بهذا التمييز بين مصطلحي المكان والفضاء فقد يُستخدم المصطلحين للتعبير عن دلالة واحدة، وإن كان قد تحدّد سلفا عنواناً فرعياً لكتابة هكذا(الفضاء والزمن والشخصية) ممّا يدل على أنّ الفضاء من وجهة نظره لا يشمل الزمن

[1]– ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جَبرا خليل جبرا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،2001، ص25.

والشخصيات.[1] ففي هذه الفكرة التي تناولها "**حسن بحراوي**" تصريح مباشر بأنّه لا يعترف ولا يعطي قيمة لهذه الفروقات بين مصطلحي المكان والفضاء لأنه يعتبرها مصطلحات تؤدي نفس المعنى وتخدم دلالة واحدة.

في حين أن "**عبد المالك مرتاض**" يرى بأنّ مصطلح الحيّز مصطلح لم يتم تداوله كثيرا في مجال الدراسة السرديّة، ولكنّه يميل إلى استخدامه مبيّنا وجهة نظره رغم أنّه يشيع في الكتابات النقديّة العربيّة المعاصرة، لكنّه يرى قاصرا بالقياس إلى مصطلح الحيّز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، في حين أنّ الحيّز، لدينا ينصرف استعماله إلى... أماّ المكان فإنّنا نريد وَقفُهُ في العمل الروائي على مفهوم الحيّز الجغرافي في وحده.[2]

بمعنى أنّ مصطلح الحيّز على حسب قول "**عبد الله مرتاض**" غير شائع وغير متداول في مجال الدراسات السرديّة، على عكس باقي المصطلحات المتداولة بكثرة، بل يرى بأنّه مصطلح غير قادر على استيعاب المعنى الكامل الذي تدور حوله اللفظة.

ثمّ « إنّ كلمة **LOCATION** لا تترجم إلى بقعة، بل تترجم إلى الموضع أو الموقع، بينما كلمة **PLACE** بالإنجليزية تترجم إلى الفضاء التي يقابلها بالفرنسية **ESPACE**، أما كلمة الفراغ فلا نراها كما قال الناقد المغربي "**حميد الحميداني** " ترجمة مناسبة لـــــ**ESPACE/ PLACE** بل لها مقابلا في الفرنسية هو **LE VIDE** ».[3]

---

[1]– ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص27.

[2]– ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ط1، دار الغرب، وهران 2005، ص125.

[3]– أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي، ط1، دار صفاء، عمان، 2012، ص422.

وهذا معناه بأنّنا عندما نأتي إلى ترجمة هذه المصطلحات باللّغة الأجنبيّة سواءً أكانت الفرنسية أو الإنجليزية، فإنّ لكل لفظة ترجمة خاصة بها ولا تؤدي نفس المعنى، فكل لفظة إلاّ ولها دلالتها الخاصة تختلف عن الألفاظ الأخرى.

ومن جهة أخرى نجد الناقدة "**سيزا قاسم**" تفرّق بين دلالة الكلمات(الموقع والمكان والفضاء) إذ ترى :« أن كلاًّ من اللفظتين (الموقع والمكان) يدلاّنِ على المكان المحدّد الذي يتركّز فيه الحدث، بينما كلمة (الفراغ) تدلُّ على المكان المتَّسع الذي تتكشّف فيه أحداث الرواية، وهي ترتئي استعمال (المكان) اتّساقاً مع ذوق نقدنا العربي».[1] إذ نلاحظ بأنّ الناقدة "**سيزا قاسم**" أرادت من خلال تطرقها لهذه الفكرة الإشارة إلى أنّ هناك مصطلحات عديدة تدور في معنى المكان لكن مصطلح المكان هو الأنسب لأنه مصطلح يتواكب ويتماشى مع نقدنا العربي أكثر من المصطلحات الأخرى.

أما الباحثين "**جميل شاكر**" و"**سمير المرزوقي**" فإنّهما اكتفيا «بترجمة مصطلح **ESPACE** الفرنسي بالمكان عند حديثهما عن أنواع الأمكنة، أما بقية النقاد فلم يبيّنوا سبب تبنّيهم لمصطلح المكان دون غيره».[2]

هنا إشارة واضحة على أنَّ هناك جمع من النقاد من قدّم تبريرا حول سبب تفضيل مصطلح المكان عن باقي المصطلحات، كما يوجد في المقابل من لم يبيّن اختياره للفظة المكان. فمن خلال هذه الآراء التي قدّمها هؤلاء الباحثين والنقاد نلاحظ أن منهم صرّح واعترف بوجود اختلاف بين هذه المصطلحات(المكان، الفضاء، الحيّز)، في حين أنّ هناك

[1]– أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي، ص422.

[2]– المرجع نفسه، ص422.

في المقابل من اعتبر هذه المصطلحات تؤدي المعنى نفسه ولا توجد أي اختلافات بينها مثل الباحث"**حسن بحراوي**" الذي لا يقيم تمييزا بين هذه المصطلحات.

كما يرى بعض النقاد أن هناك اختلاف بين المكان والحيّز والفضاء فالمكان بالنسبة إليهم يمثل البنية الصغرى والمحدودة مثل: (المقهى،الحي،الحدائق،البيوت،الشوارع)أما الفضاء عندهم فهو البنية الكبرى الواسعة والشاملة التي يتكوّن منها الفضاء النصّي سواء أكان واقعياً أو متخيلاً، وكأنَّ الفضاء هو البنية الكليّة، في حين أنّ المكان هو الحيّز الضيّق المحدّد من خلال علاقة حضور الشخصيّة فيه[1]. فالمكان في نظر بعض النقاد هو عنصر بنائي مهم في الرواية لكنّه ضيِّق ومحدود على عكس الفضاء الذي يكون أوسع وأشمل منه.

ومن بين النقاد الذين تبنوا هذا المصطلح – مصطلح المكان– "**سعيد يقطين**"، الذي اهتمَّ بالفوارق التي تتشكَّل بين المصطلحين (المكان والفضاء) وأقرّ بأنّ الفضاء أوسع وأعم من المكان، وذلك لأنّه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الذي يتجاوز المسافة والأشكال الهندسية.[2]

3. أهمية المكان الروائي:

للمكان في الرواية أهميّة كبيرة، بل إنّه يمثّل أحد أهم العناصر الفنيّة التي تُبنى عليها الرواية باعتبار أنه المكان الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، بل إنه يتحول في بعض الأحيان إلى الفضاء الذي يحوي جميع العناصر البنائية الأخرى.

---

[1]– ينظر: سليمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية للأدب القصصي، دار الكندي، الأردن، 2003، ص165.

[2]– ينظر: سعيد يقطين، البنيات المكانية في السيرة الشعبيية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1970، ص237.

«فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمدّ له بالصلة، سواء من قريب أو من بعيد، فيكون المكان هو اللوحة النفسيّة التي عاشها البطل».[1] فالمكان هو بمثابة مكون للفضاء الروائي، ومن أهم العناصر البنائية، التي يبنى العمل الروائي على أساسها.

ثم إنّ للمكان أهميّة مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان، فلا يمكن أن نفصل بينها ما دامت الرواية كلٌّ شامل، إذ يشكل مع الزمن في الرواية :« وحدة عضويّة لا تنفصم ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة، وتضفي عليها الحياة».[2]

وقد أشار "**غاستون باشلار**" في كتابه "**جماليات المكان**" إلى الدور البليغ الذي يلعبه المكان في الرواية فقال:« فالمكان ليس عنصراً ثانوياً في الرواية، بل إنَّه يكون في بعض الأحيان الهدف في العمل الروائي، إذ تُحركه اللّغة التي يستعملها الكاتب وخيال المتلقي أو القارئ وجمع غالبية النقاد على أنّ المكان هو العنصر الأساس بالنسبة للعناصر الأخرى».[3]

إنّ الصورة المكانية في الرواية تحمل بُعداً جمالياً من خلال علاقتها بالعناصر السردية الأخرى من زمان وشخصيات، ممّا يؤدي إلى خلق متعة لدى القارئ من خلال النظرة التي يبنيها حول هذا المكان، وهذا يولّد علاقة بين النص والمتلقي.

إنّ تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع،على حدِّ قول " **حميد الحميداني**" بمعنى أنَّ المكان هو الذي يوُهمُ القارئ بوقائع

---

[1]– أحمد زياد محبك، متعة الرواية، دراسة نقدية منوعة، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت، (د، ت)،ص55.

[2]– عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد1، 2005، ص 143.

[3]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص06.

وأحداث ممكنة الوقوع، وكأنّه يلعب نفس الدور الذي يلعبه الديكور والخشبة في المسرح، ومن الطبيعي جداً أنّه لا يمكن توقع وقوع أي حدث خارج إطار مكاني محدّد، لذلك فإنّ الروائي في حاجة دائمة إلى تحديد الأماكن وتأطيرها في الرواية.[1]

ما يمكن أن نقوله حول أهمية المكان بأنّه بمثابة مكون للفضاء الروائي، ومن أهم العناصر البنائيّة في الرواية، إذ لا يمكن الاستغناء عنه أو إقصاؤه باعتباره الإطار العام الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، ولا يمكن تصور رواية بدون مكان لأنّه العنصر الفعّال فيها. فأهميّة المكان كمكوّن للفضاء، دفعت بالكثير من النّقاد إلى الاعتقاد بأنّ المكان هو كل شيء في الرواية.[2]

كما «يعدّ المكان عنصرا أساسياً في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشّخصيات، فكل حدث لا بُدَّ له من مكان خاص يقع فيه، فالمكان عنصر ضروري لحيويّة الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات وأنماط سلوكها، وطرق تفكيرها، لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشير إلى الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث».[3]

نستنتج من هنا بأنَّ المكان في الرواية هو العمود الفقري، ولا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، فلا يمكن أن نتصوَّر وجود زمان وحدث معين خارج نطاق المكان، حتى وإن لم يكن هذا المكان واقعياً، ويكون له دور أساسيّاً كبقية العناصر الأخرى المشكِّل لعملية

---

[1]– ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص65.

[2]– ينظر: نفسه، ص66.

[3]– هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، (د، ط)، دار الكندي، الأردن، 2004، ص277.

السرد، ويعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير في الشخصيات، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا حيّاً فعّالاً في بناء الأحداث.

والمكان أيضا هو ذلك الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية، فالإنسان بحاجة إلى ذلك الإطار يبني فيه جذوره التي تشكل الهوية التي تتحول فيما بعد إلى مرآة عاكسة.« وذلك أنّ المكان في الرواية ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات، ولكن أيضا بزمن القصة...».[1] فوجود المكان في الأعمال الروائيّة لا يُستعمل لأغراض زخرفية وجمالية للأحداث والشخصيات فقط، بل يتعدى ذلك ليكتسب قيم ووظائف أخرى تجعله يلتحم مع باقي العناصر، فقد يعكس المكان الصورة النفسية للشخصيات ويكشف عن هويتها وأنماطها، كما قد يقف شاهداً على مدى عمق انتماء الشخصية.

هذا وترى "**حنان موسى**" بأن المكان الروائي ليس مجرد إطار للحوادث بل إنّه استطاع أن يفتح المجال للقارئ للتأويل، فهنا يبدو جلياً لنا بأنّ للمكان عدّة وظائف تتجسّد أهميتها في البناء الروائي.[2] فأهمية المكان لا تقل كثيرا عن أهمية الزمن « فإذا كانت الرواية في المقام الأول فنّا زمانياً يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة، فإنّها من جانب آخر، تشبه الفنون التشكيليّة من رسم ونحت في تشكيلها للمكان ».[3]

4. علاقة المكان بالمكونات السردية:

للمكان في الرواية علاقة وطيدة بين مختلف المكونات والعناصر السردية، التي تساهم في بناء العمل الروائي وفي ترابط أجزائها والتحامها،«إنّ اتجاهات الكتابة الروائية

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص32.

[2]– ينظر: حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 15.

[3]– آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الفارس، الأردن،2015، ص32.

بما تحمله من تصورات عن العالم تُحدّد دائما طبيعة التعامل مع التقنيات الروائيّة، ومنها تقنية وصف المكان، فإما أن تتم العناية بالمكان، وإما أن يتضاءل أو يتّخذ شكلا جديداً مخالفاً للأساليب السابقة في الكتابة الروائية».[1]

وهذه العلاقات نذكرها كالآتي:

2.2 علاقة المكان بالمضمون:

هناك علاقة وطيدة بين المكان والمضمون بحيث أنّ المكان يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء معنى داخل الرواية فيكون المكان بهذا بمثابة الوسيلة أو التقنية التي يستعين بها الكاتب للتعبير عن موقف معين «فالعلاقة إذن بين وصف المكان والمعنى ليست دائما علاقة تبعية وخضوع، فالمكان ليس سطحاً أملس، أو بمعنى آخر ليس محايداً أو عارياً من أيّة دلالة محددة ولقد نبّه "**رولاند برونوف Renald Bronouf**" إلى القيمة الرمزية والإيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان، وإلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه دلالة المكان».[2]

يُساعد المكان من خلال علاقته بالمضمون العام للرواية على خلق معنى ودلالة داخل الرواية، فلا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً، بل إنّه يمكِّن الروائي في بعض الأحيان أن يحوّل هذا المكان إلى أداة يعبّر بها عن موقف الأبطال من العالم.[3]

---

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2002، ص67.

[2]– المرجع نفسه، ص70.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص70.

فالروائي أثناء سرده لأحداث الرواية يختار أماكن تتماشى وطبيعة المكان الذي تدور فيه هذه الأحداث، وكأنّ الروائي يبني أحداث الرواية ووقائعها على أساس المكان.

2.4 علاقة المكان بالشخصيات:

يتّفق باحثو ودارسو الأدب إلى أن المكان يلعب دوراً في تشكيل الشخصيات داخل البناء الروائي«هناك وفرة نسبيّة في إشارات بعض النقاد والباحثين إلى اعتماد الروائيين المكان وعوامله المختلفة لدراسة شخصياتهم وتشكيل أبعادها النفسيّة والفكرية ووسمها بمظاهرها الجسديّة ولباسها وسلوكها وعلاقاتها بسواها».[1] وهذا يعني أن المكان يساهم في بناء الشخصية بمختلف أنواعها النفسيّة منها والفكريّة، والجسدية، فكل مكان ينبغي أن تتواجد فيه شخصيات تتلاءم مع مظاهره المختلفة.«لا شكَّ في أنّ ثمّة علاقة حميمية بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، فالمكان يعكس سلوك الفرد ومشاعره وأحاسيسه وهو الذي يحدّد طبيعة الشخوص وسماتها».[2]

نفهم من هنا أن المكان لا يقتصر على الأبعاد الجغرافية فحسب ولكن يمتد ويتطاول أكثر من ذلك ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخصية. «ومن هنا جاء اهتمام القاص بجزئيات المكان والأشياء التي تتعامل معها شخصياته وهو ما نستطيع أن نلتمسه في وصف الراوي

[1]– صلاح صالح، قضايا الأدب المعاصر، ط1، دار الشرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة،1997،ص133.

[2]– نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكله الفني، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، 2011، ص105.

لمكان الشخصية».[1] ويعني هذا أن المكان هو الذي يتحكّم في انتماء الشخصية إلى مكان معين ومن الأمثلة على ذلك، فالمكتبة كمكان تتطلب شخصية مثقفة.

حرص الكثير من الكُتَّاب والروائيين على إبراز العلاقة القائمة بين المكان والشخصية، وحجم التأثير المتبادل بينهما، وكأنه ينطلق من الفكرة القائلة بأنه:«لا مكان بدون شخصية، ولا شخصية بدون مكان، فكأن أحدهما يكمل الآخر».[2]

فهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على أنّ الشخصيّة هي بمثابة المحرك في الرواية، وهي المولِّدة لأحداثها ووقائعها ولكي تتحقّق هذه الأحداث وتتحرك الشخصيات لا بدَّ من مسرح يحتضنها ألا وهو المكان، فالعلاقة بين المكان والشخصيات هي علاقة تفاعل وتأثير متبادل يُسهم في بناء الشخصية الروائية، حيث أنَّ هناك علاقة وطيدة بين الشخصيات والمكان إلى درجة أن المكان يعتبر بمثابة المرآة العاكسة لثقافة الشخصيات.

3.4 علاقة المكان بالزمن:

للمكان علاقة بالزمن مثله مثل العناصر الأخرى التي أشرنا إليها سابقاً من شخصيات ومضمون، « فالسرد يتّسم بالحركة والنمو والتطور مع الحدث في علاقته مع الزمن وبما أنّ علاقة المكان بالزمن هي علاقة تكامل فلا يمكن الفصل بينهما».[3]

ما يمكننا أن نفهمه أن المكان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن فلا يمكن أن نتصور وجود مكان دون زمن، فالزمن هو الذي يكمِّل المكان « ولقد كان الروائي في القرن الماضي

[1]– نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكله الفني، ص105.

[2]– سليمان كاصد، عالم النص، ص138.

[3]– صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص147.

قبل أنْ يبدأ في سرد الأحداث يركِّز على وصف المكان وتحديده زمنيا».[1] أي أن الروائي أثناء سرده للأحداث يسلّط الضوء على ضبط المكان زمنيا باعتباره ركيزة أساسية في العمل.«إنّ تلاحم المكان والزمن والحدث الإنساني يعمّق الرؤية الحقيقية لجمالية المكان، وإذا كان من المتعارف عليه أن التاريخ يحدّد بالزمن».[2] يعني هذا أنّ المكان لا تتحدّد ملامحه وصفاته إلاّ من خلال العناصر السردية الأخرى، ومدى تفاعل هذه العناصر مع بعضها في العمل الروائي، وممّا لا شكَّ فيه أن المكان هو بمثابة ترجمة للزمن على أرض الواقع حيث « تستمدّ مقولة المشهد الزمكاني إلى ظاهرة امتزاج المشهد الزماني بالمشهد المكاني، حيث يكون من نتيجة ذلك امتداد المكان والزمان عبر نسق من المشاهد الصغيرة».[3]

5. تصنيفات المكان عند بعض النقاد:

يعتبر المكان أحد المكونات السردية التي تقوم عليها الرواية، اهتم بدراسته مجموعة من النقاد أهمهم "**فلاديمير بروب**"،" **غريماس**" و" **غالب هلسا**" وقد اعتمد كل واحد منهم على تقسيم خاص به حسب وجهة نظره إلى المكان.

5- أ- عند فلاديمير بروب:

يقسم **فلاديمير بروب** المكان في الحكاية من خلال كتابه"**الحكاية الخرافية** " إلى ثلاثة أطر تمثّلت في:[4]

1. المكان الأصل: ويمثّل عادة مسقط رأس البطل ومحل العائلة.

---

[1]- صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، ، ص147.

[2]- المرجع نفسه، ص196.

[3]- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص85.

[4]- سليمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية للأساليب السردية، ص 128.

2. **المكان العرضي:** ويسمى المكان الوقتي، يحدث فيه الاختيار الترشيحي.
3. **المكان المركزي:** هو المكان الذي يقع فيه الإنجاز.

5- ب- عند غالب هلسا Ghaleb Halsa :

1. **المكان المجازي:**[1]هو مكان افتراضي، ليس له وجود فعلي مؤكّد ويوجد في الروايات ذات الأحداث المتتالية، ويمتاز هذا المكان بأنّه سلبي وخاضع لنزوات الشخصيات والأحداث الروائية.
2. **المكان الهندسي:**[2]ويعنى به المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد وذلك يُكثر من المعلومات التفصيلية، فيتحول إلى مكان خرائطي يتكوّن من مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين المنفصلة ولا تحاول أن تقيم معها مشهدا كلّياً.
3. **المكان المعاش:**[3]« ويُعنى به مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي والقادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ وهو مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال».

نرى من خلال تقسيمات **غالب هلسا** أنّ «"المكان المعاش" له سلطة أكبر من الأماكن الأخرى، أي له حضور بارز وقوي في الرواية، على غرار باقي الأمكنة التي تكون حاضرة في الرواية لكنّ وجودها يكون سطحياً».

---

[1]- أحمد رحيم كريم الغفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار صفاء الثقافية، عمان، 2012، ص 421.

[2] - المرجع نفسه، ص422.

[3]- المرجع نفسه، ص423.

وما نستنتجه من خلال تصنيفات النقاد أنّ الأماكن مهما تعدّدت وتنوّعت وهي تتحدّد بحسب الأحداث الممارسة فيها والشخصيات وبحسب ما تحيل عليه من دلالات أيضا، وهذا ما يجعل من المكان عنصرا رئيسيا.

5- ج- عند غريماس Grimas:

أمّا **غريماس** فقد اكتفى بتقسيمات **فلاديمير بروب** إلاّ أنّه أدرج مصطلحات جديدة تعبّر عن "**المكان**" وقد عدّل " **غريماس**" تلك الأمكنة مستخدماً مصطلحات أخرى معبّراً عن فهم آخر للمكان إذ أطلق على " المكان الأصل " **مصطلح** " مكان "**الأنس- الحاف**" وتتمثّل وظيفته في خلق مبرّرات الأسفار والأفعال، أمّا «المكان العرضي أو الوقتي" فقد عرفه "بالمكان المجاور للمكان المركزي" الذي أسماه باللامكان»[1]

ونلاحظ من خلال تقسيمات **غريماس** للمكان أنّه قسّم المكان إلى قسمين على عكس "**فلاديمير بروب Phladimir Broub**" الذي قسّمها إلى ثلاثة أنواع، ولكنّ "**غريماس**" اكتفى بتقسيمات بروب واستخدم مصطلحات مخالفة، فركّز على المكان الأصل والعرضي فقط ولم يشر إلى التقسيم الثالث (المكان المركزي)، فكلّ ناقد قسّم المكان الروائي حسب التحليل الذي يقوم به مفسراً تصنيفه لها حسب ما تحمله من صفات ومالها من دلالة روائية، وهي تصنيفات مشتركة فيما بينها غير أنّها تختلف في بعض التسميات.

6. أنواع المكان

يعدّ المكان من أهمّ المظاهر الفنية والجمالية في الرواية ممّا دفع بالكثير من الأدباء إلى الاهتمام به، ودراسته وتتبّعه واكتشاف تلك المظاهر الجمالية سواءاً أكانت في الرواية

[1]- سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، ص128.

العربية بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة خاصة، فالمكان لا يظهر في الرواية ظهورا عشوائيا، وإنّما يتم اختياره بعناية، إذ له دور في إضفاء ميزة على النص، إذ ينقسم المكان إلى ثلاثة أنواع تتمثل في:

1.6المكان الإطاري العام:

ويمثّل هذا المكان في العمل الروائي المكان المركزي والأساسي الذي يحمل بعدا جغرافياً تدور فيه الأحداث وتتحرّك فيه الشخصيات ويتمثّل المكان العام في القرية والمدينة، فيعتبر المكان من خلال هذا المنطلق «هو بمثابة عمود فقري للنص وبدونه تسقط العناصر والوظائف في الفراغ، وتتلاشى من تلقائها وجوبا من هنا فقط تنجم مركزية وأهمية المكان في النص»[1]

فالمكان الإطاري العام إذن هو ذلك المكان الجغرافي بصفة عامة الذي يحوي كل من الأحداث والشخصيات.

2.6 المكان المفتوح:

يحتلّ المكان المفتوح في الرواية مكانة كبيرة، وأهمية بالغة إذ أنّه يساعد على «الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها».[2] ويعني هذا المكان المفتوح هو المفتاح الذي يساعد القارئ على الولوج إلى العالم الداخلي للعمل الروائي، والغوص في دلالاته العميقة والكشف عنها.

---

[1]– نجيب العوفي، مقاربة للواقع في القصة القصيرة المغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1997، ص149.

[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

كما يعتبر المكان المفتوح «حيّز مكاني خارجي لا تحدّه حدود ضيّقة، يشكّل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق».[1] فالمكان المفتوح غير مؤطّر وغير محدود بل إنه مكان واسع وشاسع عبارة عن لوحة فنيّة مأخوذة من الطبيعة. فهو حيّز مكاني رحب لا تحدّه حدود ضيّقة تحسّ فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والطمأنينة والأنس والألفة.ثم إنّ المكان المفتوح مكان متاح للجميع «لا تحدّها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحرية كالشوارع والحدائق العامة وما شابهها في السرد القصصي».[2]

3.6 المكان المغلق:

هو ذلك المكان الذي يكتسب طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه، ومن خلال مقابلته لفضاء أكثر انفتاحا واتساعا «المكان المغلق هو المكان الذي حدّدت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزّمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطّر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الألفة والأمان، أو قد يكون مصدر للخوف والذعر».[3] ويعني هذا بأنّ المكان المغلق يكون مؤطّراً ومحدودا في غالب الأحيان، وقد تكون هذه الأمكنة الضيقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون موجودة بكثرة لأنّها تمثل الملجأ والحماية بالنسبة للشخصية الروائية.

---

[1]– أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، (د، ط)، دار الأمل للطباعة والنشر،2009، ص51.

[2]– مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا، ص44.

[3]– فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،2003، ص149.

يمكن أن يكون المكان مغلقاً شفافاً أو على اتصال غير مباشر بالعالم الخارجي،«و قد يأخذ انغلاق المكان طابعا آخر، إذا ما كان الأخير شفافا».[1] تعطي شفافية المكان طابعاً آخر لانغلاقه، بحيث أنّ هذا المكان لا يكون منغلقا انغلاقا كليا، بل إنّه منغلق انغلاقا جزئيا، فالمكان المغلق إذن هو ذلك المكان الذي حدّدت مساحته ومكانته ومكوناته وهذا النوّع من الأمكنة قد يكون اختياريا أو إجباريا.

[1]– حميد لحمداني، بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ص72.

ملخص الرواية

ملخص الرواية:

تتناول هذه الرواية أحداثاً في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة، تبيّن صراع الشعب الجزائري من أجل الحفاظ على لغته الوطنية حيّة، وتبيّن الحياة التي يعيشها الريفيون وهم يصارعون الطبيعة من أجل ضمان لقمة العيش، ويبذلون ما عندهم لبناء المدارس العربية الشعبيّة التي تستقبل أبناءة التواقين للمعرفة، فقد تمّ التركيز على معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة الذي فُتح سنة 1947 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كأعظم مؤسسة تعليمية في تاريخ الجزائر، وقد تمّ هذا في ظل نسيج اجتماعي منسجم بين المدينة والقرية في نضال سياسي واجتماعي وديني ولغوي، حيث اعتبر النّسيج اللّغوي هو الأساس، بما سيتولّد عنه حدث عظيم هو إخراج البلاد من الاستعباد. وكلّ هذا يدور في إطار العروبة والإسلام.

تعتبر رواية " **في ظلال قرطا**" "**لعثمان سعدي**" سيرة ذاتية، تروي حياته منذ صباه، بعد وفاة والده الشيخ بلقاسم، فكان عثمان هو الابن الأكبر وبذلك تحمّل مسؤولية ربّ أسرة وكان عمره لا يتعدّى الثلاث عشرة سنة، فبعد وفاة الوالد ترك ميراثاً وزّع على أولاده، وتمثّل الميراث في عشرين شاة وخمس معزات، وفرس وحمار وبقرة وحوش به حجرتان وإسطبل، وهذا كلّ الميراث المتروك يقتضي العيش في الريف، وبذلك انتقلت أم زينة وأولادها عثمان وسليمان والأخت الصغرى مائسة إلى ثازبنت، وهي منطقة ريفية تابعة لمدينة تبسّة فقد عاشت عائلة عثمان من ويلات الفقر والحرمان وذلك بسبب الحرب، فهذا ما أدّى بعثمان بالانقطاع عن الدراسة وكذلك وفاة والده، رغم أنّه كان ذكيا ومحباً للدراسة.

جعل الزّمن من عثمان وأخيه سليمان رجلين قبل الأوان، وذلك لما كانا يقومان به من أعمال شاقة من زرع وحصد ورعي للأغنام في ظلّ طبيعة ريفية قاسية وهم يصارعون

الطبيعة من أجل ضمان لقمة العيش، فكان كل فرد من العائلة له دور يقوم به كل يوم، فعثمان كان يقوم بإحضار براميل الماء من البئر ويخرج سليمان برفقة الأغنام، ومائسة ترعى الخرفان.

لقد كانت أمنية المرحوم رؤيته لابنه عثمان عالماً كبيراً وأُمنية كل عائلته وأقاربه وسكّان الريف عامة، فكان كلّما التقى برجال وشيوخ منطقته يحثّونه على أن يهتم بدراسته، لأنّهم كانوا يرون فيه رجلا مثقف،وبعد انتهاء الحرب قُرِّر فتح المدارس، فكانت أمّه تراوده على العودة إلى الدراسة، وما إن فتحت المدارس حتّى تقدّم عثمان إلى مدرسة تبسّة الابتدائية الفرنسية الأهلية،واجتاز اختبار المستوى وتمّ قبوله بنجاح وقُبل في السنة السادسة ابتدائي، وذلك رغم انقطاعه عن الدراسة لمدّة أربع سنوات، وبعد مُدّة قرّر تطليق المدرسة الفرنسية وإتّباع المدرسة العربيّة، وذلك لرغبة والده.

وفي سنة 1947 تمّ فتح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة كمؤسسة تعليمية في تاريخ الجزائر، الذي سميّ " **بالمعهد الوطني**" وفي نهاية سبتمبر سنة 1947 التحق عثمان بالمعهد بقسنطينة وتوافد الطلاّب من سائر أنحاء القطر الجزائري وذلك من أجل معركة تحرير ألسنتهم وأرواحهم من الفرنسية، فمن مبادئ المعهد الحفاظ على اللغة العربية بتعليمها للجزائريين والحفاظ على الدّين، تمّ التحاق الطلبة بالمعهد،وبدأت الدراسة فكانوا يدرسون اللغة العربية وقواعدها من نحو وصرف، وتاريخ وجغرافيا.

فقد كان معظم أساتذة المعهد أكفّاء قادرين على تكوينهم أمثال الشيخ العربي التبسّي، ورضا حوحو، فمنهم من تحصّل على الشهادة العالمية من جامع الزيتونة ومنهم من هو حاصل على الشهادة العالمية من جامع الأزهر.

انخرط عثمان في الدراسة، وسرعان ما لفت انتباه معلميه بذكائه واجتهاده وحبّه وتوجهه للمطالعة، فكان يقضي معظم وقته داخل المكتبة ويقرأ كتبها بنهمٍ.

وكذلك كان منخرطاً في الأحزاب السياسية وكان مناضلا في حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية، وحزب الشعب، ومن مبادئه ضرورة تحرير البلاد من الاستعمار، فدراسته في المعهد وتعلّم العربية فتح له باب على العمل السياسي وكان موفقاً في دراسته وفي ممارسة العمل السياسي.

وفي نهاية الموسم الدراسي تم اجتيازه للامتحان وتحصّل على علامات معجّزة في تاريخ المعهد، فقد تحصّل على مجموع 290 نقطة على 310، وهذا ما زاد اهتمام جلّ أساتذة المعهد به، وفي العام المقبل انكبّ عثمان على دراسته فهذه السنة صعبة ستسفر على امتحانين امتحان بالمعهد وامتحان بتونس في جامع الزيتونة، فكان يستعين بأساتذته الذين يحبونه لإعطائه توجيهات ونصائح تفيده في تونس، وانتهت الدراسة وحلّ التوجه إلى تونس لإجراء امتحانات الشهادة لأنّ معهدهم بقسنطينة كان تابعا لجامع الزيتونة في تونس، وبعد اجتيازه امتحان في تونس نجح بامتياز وكان اسمه هو الأول في القائمة، وبعد النّجاح الذي حقّقه قام أساتذة المعهد بمكافئته بإرساله إلى القاهرة وذلك من أجل الازدهار الثقافي والعلمي.

الفصل الثاني: أبعاد المكان ودلالته في رواية" في ظلال قرطا"

تمهيد

1. **سيميائية العنوان:**
2. **أنواع الأماكن ودلالتها في الرواية:**

2.1 المكان الإطاري العام.

2.2 الأماكن المفتوحة.

2.2.1 الشارع.

2.2.2 البحر.

2.2.3 الطريق.

2.2.4 السوق.

2.3 الأماكن المغلوقة.

2.3.2 المقهى.

2.3.3 المكتبة.

2.3.4 المدرسة.

2.3.5 المسجد.

2.3.6 البيت.

2.3.7 الكوخ.

3. **علاقة المكان بالعناصر السردية في الرواية:**

3.1 علاقة المكان بالمضمون.

3.2 علاقة المكان بالشخصيات.

3.3 علاقة المكان بالزمن.

تمهيد:

يُعدُّ المكان إحدى العناصر والمكوّنات الأساسية والمهمة في العمل الأدبي، وذلك لما يحمله من أبعاد جمالية وفنيّة تُسهم في عملية بلورة مجرى الأحداث وبناء الشخصيات. فالمكان لا يقف في كونه حيّزاً أو مجالاً تتحرّك فيه الشخصيات فحسب بل يتعدّى إلى أبعد من ذلك حيث يحمل دلالات وإيحاءات تشير إلى القصد والمعنى الذي يحتويه النّص.و تتمتع رواية " **في ظلال قرطا**" بشبكة واسعة من الأمكنة تتوزّع على مساحة النّص الروائي، فهناك أمكنة كثيرة كان لها حضورٌ بارزٌ لالتصاقها بحركة الشخصيات ولكونها مسرحاً مترجماً للأحداث في حين أن هناك أماكن أخرى اكتفى الراوي بالإشارة إليها لكونها مصاحبة لحركة الشخصيات واحتضانها لبعض الأحداث الثانوية.

والّذي يدفع هذه الدراسة إلى البحث عن أبعاد المكان ودلالته في النّص الروائي كما سنشير إليه في الجانب التطبيقي، كما سنبيّن الجانب الحيوي الذي يلعبه عنصر المكان في العمل الأدبي، بحيث يعتبر من أهم المكونات السردية في الرواية، لأنّه الوعاء الذي تزداد قيمته كلّما كان متداخلاً بالعمل الفني، فقلّما نجد تعريفاً للرواية يهمل أهمّية المكان، ذلك لأنّ عناصرها كلّها من زمن وشخصيات وأحداث مرتبطة بالمكان فلا يمكننا فصله عنها، فالشخصيات تحتاج إلى مسرح تتحرّك فيه، والزّمن يحتاج إلى مكان يتجسّد عليه، ويسير منه وإليه، كما يستحيل سرد أحداث تمّ اقتطاعها وعزلها عن الأمكنة، فلا شيء يجري ما لم يجد مكاناً، وذلك لأنّ الرواية مهما كانت طبيعتها ونوعها فهي في حاجة دائمة إلى مكان تسير فيه، ومهما كانت نسبة تواجد المكان في الرواية ضئيلة أم مكثفة فإنّ لها دورٌ كبيرٌ في قيام الفعل الروائي، وهذا ما سنحاول

أن نبيّنه في دراستنا لرواية " **في ظلال قرطا**" الّتي تحتوي على أماكن متعدّدة وهذا من خلال تطبيقنا.

1. سيميائية العنوان:

لعلّ أوّل ما يستوقفنا قبل الشُّروع في عملية القراءة لأيّ عمل أدبي هو العنوان بصفته أول عنصر يتصدّر واجهة الكتاب فهو بهذا الحجر الأساس الذي يبنى عليه النّص الأدبي. و" لقد حظي العنوان باهتمام كبير عند بعض الدّارسين والباحثين وذلك لما له من دلالات رمزيّة جديرة بالتأويل والتفسير خلاف ما كان يعرف عنه قديما، وهذا الاهتمام الذي أوليَ له ساعد على خلق علم خاص بالعنونة "la titrologie" ليصبح العنوان جنساً مستقلاً إلاّ أنّه مع ذلك شديد الارتباط بالنّص الذي يتوجّه ليشكّل عتبة أساسية قبل الولوج إلى عالم النّص".[1] إذن العلاقة بين النّص والعنوان هي علاقة جدلية تكاملية، فالعنوان يحيل على النّص والنّص يحيل على العنوان.

وأول ما يلفت انتباهنا في الرواية التي نحن بصدد دراستها هو بنية العنوان "**في ظلال قرطا**" باعتباره يحمل اسم مدينة من مدن الجزائر وهي قرطا أي قسنطينة، « إنّها سرتا الاسم النوميدي القديم لها قرطا وليست سيرتا، وقرطا تعني القرية، ولا يزال حتى الآن هذا الاسم مستعملا باليمن وقد حَرّف نطقها اليونان عندما سجّلوها باليونانية، بسبب عدم وجود حرف القاف بلغتهم».[2]

[1]– جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكرة وزارة الإعلام، مجلد 25، 1997 ، ص108.

[2]– عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص119.

وما يميّز مدينة قسنطينة عن غيرها من المدن هو الجانب العلمي والثقافي، بالإضافة إلى زينتها وأصالتها وشعرها وموسيقاها الفكرية بانتاجاتهم، والذي انعكس بالإيجاب على حياتهم والشيء الملاحظ في الرواية هو حضور قسنطينة وبقوّة منذ الوهلة الأولى (من العنوان).

وإذا حلّلنا العنوان " **في ظلالا قرطا**" وفكّكناه إلى بنيات صغيرة، فإنّنا نجد أنّ له دلالات مختلفة قد تحيلنا إلى مضمون النّص أو تشير إلى مفاتيح رمزية ودلالية تأخذنا إلى معاني النص الداخلية.

ويُعرف العنوان أيضا بأنه:"بنية معادلية كبرى طرفاها العنوان والنص، وربّما شكّل بنية رحمية تولد معظم دلالات النص".[1]

ومعنى هذا بأنّ العنوان يمثّل بنية صغرى لا تشتغل إلا بوجود بنية كبرى يتموضع حولها وهي النّص، ويعتبر العنوان المفتاح الذي يساعدنا على اكتشاف المعاني الداخلية للنص وفك شفراته. فالعلاقة بين العنوان والنّص هي بمثابة الرسالة الأولى التي يسعى الكاتب لتبليغها للقارئ بهدف إثارة ذهنه وتشجيعه على قراءة النّص، ثمّ إنّ الروائي أرفق العنوان بصورة تعبّر عن مدينة قسنطينة، وهذه الصورة هي عبارة عن جسر بني في العهد الاستعماري وهو موجود الى يومنا هذا باعتبار أنّ قسنطينة تعرف بمدينة الجسور المعلقة ، ثمّ إنّه ومن خلال العنوان "في ظلال قرطا" نلاحظ و كأنّ الراوي أراد أن يبعث برسالة إلى القارئ مفادها أنّ أحداث الرواية

[1]– سوسن البياتي، عتبات الكتابة، بحث في مدونة محمد صابر عبيد النقدية، ط1 ، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان،2014 ، ص28 .

جلّها إن لم نقل كلّها تدور في قسنطينة فكلمة "**ظلال**" هنا تعني "**ضواحي**"، و"**قرطا**" كما ذكرنا سابقا هي "**قسنطينة**" أي في ضواحي قسنطينة أو نواحيها.

2. أنواع الأماكن ودلالتها في الرواية:

تتوفّر البنية المكانية في رواية " **في ظلال قرطا**" " **لعثمان سعدي**" على العديد من الأمكنة المغلقة والمفتوحة والمكان الإطاري العام الذي حظيت به الرواية من بدايتها إلى غاية نهايتها، فتركّز جهدنا على تحليل أهمّها وأكثرها حضورا في النّص ومن أهمّها:

1.2 المكان الإطاري العام:

تطالعنا رواية " **في ظلال قرطا**" على مجموعة من الأماكن ارتأينا إدراجها تحت هذا العنوان،لأنها أوسع من أن تكون أماكن مفتوحة، فالرواية ومنذ بدايتها إلى نهايتها تقف بين ثنائية القرية والمدينة، فالقرية كما يحلو للراوي أن يسمّيها مصرّحاً باسمها الحقيقي وهو " **ثازبنت**" هذه المنطقة الريفية الرائعة الكائنة في ولاية "**تبسّة**"، والتي تمثّل في الرواية مسقط رأس كل من "**عثمان**" وعائلته، حيث تبيّن وترسم بوضوح طبيعة الحياة الريفية البسيطة لهذه العائلة وهم يصارعون الطبيعة من أجل لقمة العيش. « وما إن صعدوا إلى التّلال حتى بدت لهم قرية ثازبنت وهي تتوسط هضبة ترتفع أكثر من ألف وخمسمائة متر على سطح البحر».[1]، وهذا القول هو دليل على أنّ قرية "**ثازبنت**" هي منطقة جبلية ذات تضاريس صعبة « وما أن حلّ فصل الربيع حتى شدّت أسرة عثمان الرحال إلى ثازبنت».[2] تقف هذه القرية بالرغم من بساطتها مكاناً إطارياً عاماً يبسط أمامنا الحياة الانسانية في طبيعتها الأولى، بعفويتها وعمقها من

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ص08.

خلال مرتفعاتها ومنخفضاتها وحركة الناس الذين يملؤون المكان بحركتهم متحدّين بذلك الواقع، فكان مكان القرية في بادئ الأمر محورا مهمًّا في الرواية، حيث أنّ معظم الأحداث كانت تدور في القرية، قبل أن ينتقل بنا الراوي إلى مكان آخر ألا وهو مدينة "**تبسة**" التي تمثّل المكان الأصل الذي ينتمي إليه عثمان وعائلته وذلك قبل وفاة والدهم "**بلقاسم**" وانتقالهم إلى "**ثازبنت**".

وقد كان يتواجد بمدينة "**تبسّة**" سوق ينتقل إليه أهل الرّيف من أجل التسوّق وزيارة الأهل والأقارب «خرج عثمان مع رفيقه محمد والهادي في حافلة كانت تربط بين تبسّة وتونس».[1] وكان عثمان كلّما سنحت له الفرصة ينزل إلى تبسّة، وذلك من أجل الالتقاء ببعض الزّملاء، «عندما حلّ موعد الدراسة نزل عثمان إلى تبسّة والتقى بزميله محمد».[2]، فمدينة تبسة من خلال الرواية تمثل الموطن الأصلي لعثمان وعائلته، فبالرغم من انتقالهم منها بعد وفاة والدهم، إلاَّ أنّه بقي هناك بعض من الأهل والأقارب فيها، فكانت عائلة عثمان تأتي من حين إلى آخر لمدينة تبسّة من أجل الزيارة «قضى عثمان ليلة واحدة في تبسّة».[3]

هذا وتحدّث السّارد في روايته أيضا عن قسنطينة التي ترتكز فيها جلّ أحداث الرواية، وتسمّى أيضا بمدينة الجسور المعلقة، وعاصمة الشرق الجزائري، وقد احْتلّت مكانة عظيمة بجمعها عدد كبير من العلماء والأدباء، حيث تم فتح معهد فيها سنة 1947 ممّا زادها أهميةً وعظمةً وجعلها قطبا من أقطاب الجزائر،«نعم يا عمّي نحن طلاب علم مُتّجهون للدّراسة في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة»[4]، وهذا وإن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على أنّ

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص187.
[2]- المصدر نفسه، ص182.
[3]- المصدر نفسه، ص 197.
[4]- المصدر نفسه، ص112.

قسنطينة كانت ولا تزال مكاناً حضاريا وعلميا،« لقد أثمرت جهود أهل قسنطينة يا عمّي... فهنيئاً لأهل قسنطينة العرب الكرام».[1] فقسنطينة من هنا هي بمثابة فخر للجزائر خاصّة وللعرب عامّة، فهي تدلُّ على العلم والعمل والعروبة والإسلام. «و تقدّمت الحافلة وما إن أشرفت على منعرجات أهل الباي حتى ظهرت مدينة قسنطينة».[2] فعندما كان متجهاً نحو قسنطينة من أجل الذهاب إلى المعهد الذي سيكمل فيه مشواره الدراسي، استقلّ الحافلة من تبسّة إلى قسنطينة. «إنّكم في مدينة قسنطينة التي سيكتب لها أن تكون أعظم مؤسسة تعليمية في الجزائر».[3]

كما تطرَّق السارِدُ أيضا إلى مكان آخر ألا وهو "**تونس**" التي كانت تمثّل من خلال معطيات الرواية المكان الذي انتقل إليه عثمان من أجل إجراء امتحان السنة النهائية لنيله الشهادة، « انتهت الدّراسة وحلّ التوجه إلى تونس، لإجراء امتحانات الشهادة».[4] فبعد أن أكمل عثمان دراسته في قسنطينة توجّب عليه التوجه إلى تونس،لأنّ الامتحانات النهائية كانت تُجرى هناك، فاجتمع الطلاّب بتونس لإجراء الامتحانات لأنّ معهدهم بقسنطينة كان تابعا لجامع الزيتونة، والامتحانات النهائية لا بدّ لها أن تجرى في تونس. « وبعد نجاح عثمان في الامتحان الذي أجري في تونس في جامع الزيتونة، فقد كان من الأوائل ».[5] وبعد أن أجرى عثمان الامتحان في تونس، نجح فيه بامتياز وجدارة ونال مكافأة من قبل أساتذته، لأنّه كان من الطّلبة الممتازين في المعهد فقرّروا إرساله إلى "**القاهرة**" لاستكمال دراسته «اسمع لي جيدا يا ابني يا حيث قام أساتذة المعهد بإرسال عثمان إلى القاهرة وبالضبط إلى جامع الأزهر، « انظر يا بني

[1]– عثمان سعدي، في ظلال قرطا ، ص118.
[2]– المصدر نفسه، ص118.
[3] – المصدر نفسه، ص125.
[4] – المصدر نفسه، ص 186.
[5] – المصدر نفسه، ص 189.

عثمان ما رأيك في أن نكافئك بأن نرسلك إلى القاهرة للدراسة».[1]هذا شيخ صغير متوجّهٌ للقاهرة للدراسة في الأزهر».[2] فمدينة القاهرة هنا تعدّ فضاءاً رحباً على قدر كبير من الثّراء والتنوّع، وتشتهر بمعالمها الثرية المعروفة، ومن أبرز هذه المعالم جامع الأزهر الذي كان له تأثير عميق في المجتمع المصري خاصة والمجتمع العربي عامة.

2.2 الأماكن المفتوحة:

1.2.2 الشارع:

تعتبر الشوارع والأزقة أماكن انتقال ومرور نموذجية لأنها « ستشهد حركة الشخصيات وتشكّل مسرحاً لغدوّها ورواحها».[3]

الشارع مكان مفتوح، فهو الحيّز المكاني الذي يلتقى فيه المارة، فنجد فيه حركية أكثر من أي مكان آخر« فهو الامتداد المستقيم الواسع الذي يصل أطراف المدينة بعضها ببعض وهو الحيّز المكاني الذي تلتقي فيه حشود بشرية».[4] فهو مكان مهم، حيث يعتبر حلقة الوصل بين أطراف المدينة والشارع المذكور في الرواية في قوله:« وختم الزميلان هذا اليوم بالتجول في حي القصبة، وتجولا في أزقّتها الضيّقة».[5] يُعتبر هذا المكان مساراً وشرياناً للمدينة حيث تبدو جمالياته في كونه يصل سائر الفضاءات والأماكن الأخرى ببعضها ببعض. كما يسمح بتحريك مختلف الشخصيات فيه ويعدُّ من أماكن الانتقال، إلاَّ أنّه يتجاوز الوظيفة كمكان انتقال

---

[1] – عثمان سعدي، في ظلال قرطا ، ص 189.

[2]– المصدر نفسه، ص190.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص69.

[4]– فيصل درّاج، نظرية الرواية و الرواية العربية، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص288.

[5]– عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص199.

ليصبح متفرّع ومفتوح على وظائف شتّى تؤديها فضاءات أخرى ففي الشارع يمارس الفرد جزء من حياته اليومية كالبيع والشراء والتسكّع. «لا تستمع إلى هذا فهو ينتمي إلى طبقة بمصر لا تحس بما يُحسُّ به الشعب فهو ابن باشا يسير بشوارع مرسيليا بسيارة آخر مديل».[1] فالشارع من هنا هو مكان للترويح عن النفس والتجوال والتنزّه، « حيث أن الطلبة استأجروا حافلة صغيرة حملتهم وحملت أمتعتهم إلى المعهد المتواجد بالشارع الجديد».[2]

2.2.2 البحر:

هو أكثر القوى الكونية مهابة وجمالا، وهو حيّز مكاني مفتوح لا متناهي، ومصدر رزق حياة الانسان « وبفضل هذا التدرّج المتنوّع تتمتّع كل دار من دورها بمنظر الشمس والبحر»[3] حيث يتميّز البحر بسحره وجماله وعظمته، وهذا ما جعله يمثّل هاجسا من هواجس الكتابة بالنسبة للراوي، وأحد الأماكن الأساسية في الرّواية، حيث أنّ البحر يعتبر همزة وصل بين البلدان، فبواسطته استطاع "**عثمان**" الانتقال إلى مصر، لأنّه كان من الطلبة المتفوقين فكوفئ على ذلك، وتمّ منحه تذكرة سفر إلى مصر من أجل إتمام دراسته، «استمع لي جيدا يا ابني عثمان ما رأيك في أن نكافئك بأن نرسلك إلى القاهرة للدراسة».[4] وحتى ينتقل عثمان إلى القاهرة كان لا بدّ له أن يستقلّ الباخرة ويسافر عن طريق البحر، «انطلقت الباخرة تنساب عبر البحر بهدوء».[5] فالبحر بالإضافة لكونه مكاناً للراحة والاستجمام والترويح عن النفس، فإنّه كان

[1]- عثمان سعدي، في رواية قرطا، ص 218.
[2]- المصدر نفسه، ص 121.
[3]- المصدر نفسه، ص 204.
[4]- المصدر نفسه، ص189.
[5]- المصدر نفسه، ص206.

بالنسبة لعثمان الوسيلة التي ساعدته في التنقل وبلوغ أهدافه المرجوّة.«كنت أتصوّر أنّ البحر سيكون هائجاً في الشتاء... يبدو أنّك لأول مرة تركب البحر».[1]

3.2.2 الطريق:

تعتبر الطرق أماكن انتقال ومرور لأنّها هي الأخرى تشهد حركة الشخصيات.

هو مكان مفتوح من كلّ الجوانب والجهات وهو عبارة عن شريط أرضي طويل وهو فضاء معد لحركة الأشخاص والسيارات وغيرها من المركبات، فبواسطتها تصل المناطق الحضرية بعضها ببعض كما تصلها بالمناطق الريفية « وتجنّبوا طريق الدُّكان وعين جدور رغم أنّه أسهل من طريق بوراوي لأنّه يمرّ بالطريق الرئيسي المؤدي إلى طريق الكريط الذي تسلكه السيارات العسكرية».[2] حيث كانت هذه الطرق المذكورة من أهم الطرق الموجودة والرئيسية بمنطقة ثازبنت،

« ويروي أن أسرة كانت مارة على عين جدور فاعترضها سبعة جنود انجليز»[3]، نلاحظ من خلال هذه الاستشهادات أنّ الطريق له أهميّة حيوية في السّير والحركة والتنقّل، فهو يُستخدم لعامّة الناس، وهو مكان للتنقل والإنتقال ويُعتبر الطّريق همزة وصل بين الأماكن المختلفة، وبفضله يتمكّن الإنسان من الوصول إلى وجهته ومبتغاه.

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا ، ص208.
[2]- المصدر نفسه ، ص12.
[3]- المصدر نفسه، ص 11.

4.2.2 السوق:

يُعدّ السوق مكانا اجتماعيا مفتوحا بالدّرجة الأولى، فهو الحيّز الذي يلتقي فيه بائعوا السّلع والبضائع وكلّ متطلبات الحياة الانسانية، « لقد انقطع في هذا الوقت من زمن الحرب القماش من الأسواق وصار يباع بأسعار خيالية في السوق السوداء».[1]

«كان يتسوّق كلّ شهر إلى المدينة وأحيانا كل أسبوعين... حاملاً على ظهره قفّة مليئة بثلاثين أو خمسين بيضة جمعتها والدته من الدجاجات التي تربيها فتبيعها بالسُّوق ويشتري بثمنها قليلا من الملح والفلفل والكبريت».[2] يعتبر هنا مكان لقضاء ولسدِّ حاجيات ومتطلبات الحياة اليومية.

يدلُّ السّوق بصفة عامة على الاكتظاظ والضجيج ولكن في رواية " **في ظلال قرطا**" يدل على الحرمان والقطع والاحتكار ونقص في المواد وكل مستلزمات الحياة من مأكل ومشرب وملبس وذلك بسبب الحرب والاستعمار.

3.2 الأماكن المغلوقة:

1.3.2 المعهد:

يعتبر المعهد من خلال رواية " **في ظلال قرطا**" فضاءً مغلقا وقد افتتح هذا المعهد عام 1947م وكان يحمل اسم المعهد الوطني، ومؤسسه هو "**عبد الحميد بن باديس**"، جاء هذا المعهد كردّة فعل على المدارس الإسلامية الفرنسية، فكان فضاء المعهد بالنسبة "**لعثمان**"المنطلق

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص 7.

[2]- المصدر نفسه، ص 3-4.

الذي فتح أمامه الطريق، حيث برزت فيه أهميّة المكان بالنسبة للبطل، فهو المكان الذي جعله يكون محبوبا عند كثير من الأساتذة وساعده على تنمية ثقافته وصقل موهبته وانخراطه في العديد من الأحزاب السياسية، وهذا ما جعل "**عثمان**" وأمثاله يسعون إلى تحرير ألسنتهم وأرواحهم من اللغة الفرنسية من أجل الحفاظ على اللغة العربية «شعبنا عظيم يا إخواني في كل مكان، هبّ كرجل واحد لحماية لغته من الإندثار».[1] فكان للمعهد في الرواية دور كبير في تفتّح فكر "**عثمان**" على عوالم لم يرها « نحن جنود عبد الحميد بن باديس، نوافذنا من سائر أنحاء القطر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أجل تحرير لغتنا وألسنتنا».[2] وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلُّ على أنّ هذا المعهد كان يضم طلابا من شتّى أنحاء الجزائر.

هذا وقد كان فضاء المعهد يمثّل رمزا ومعلماً من معالم الجزائر، إذ يقول الراوي:«يُشرّف أجدادي أن تكون هذه الدار دار علم».[3] فهذا المعهد كان عبارة عن منزل كبير وفخم اشترته جمعية العلماء المسلمين من عائلة مشهورة بقسنطينة، فاعتبروه شرف لهم أن يكون من أجل طلب العلم.

«أنتم تستعدون لدخول معهد عبد الحميد بن باديس الذي سيكتب له أن يكون أعظم مؤسسة تعليمية عرفتها الجزائر».[4] فاعتبر معهد" ابن باديس" أول معهد بني في الجزائر تحت شعار نعم للّغة العربية، لا للّغة الفرنسية، لأنّ هدف فرنسا كان واضحاً ألا وهو محاربة الدين واللغة العربية، فجاء هذا المعهد وكان له الشّرف بأن يحتضن طلابا من مختلف أنحاء الجزائر، غايتهم

---

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا ، ص 121.

[2]- المصدر نفسه، ص120.

[3]- المصدر نفسه، ص122.

[4]- المصدر نفسه، ص125.

هي الدّفاع عن اللغة العربية وذلك من خلال رفض هؤلاء الطلاب الدراسة في المدارس الفرنسية « هنيئا لهم بهذا المعهد الذي سيسجّل في التاريخ المعاصر لبلادنا على أنّه أول معهد بني على العلم والعمل الصالح».[1]

فهذا المعهد الذي كان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين كانت غايته الأولى محاربة فرنسا عن طريق الفكر قبل السلاح، وذلك لأنّ فرنسا أرادت طمس اللّغة العربية وممارسة سياسة التّجهيل على الشعب الجزائري. « وهكذا تحايلت جمعية العلماء المسلمين على الإدارة الاستعمارية بأن تسجّل المدارس والمعاهد لتعليم اللغة العربية كلغة دين لا لغة دنيا».[2] نلاحظ أن هذا المعهد ينفتح على مجموعة من الأحداث والشخصيات، فعبّر السارد عن الحركة والحيوية داخله، وذلك عندما وصف الطلبة وهم يدرسون فيه، مما جعل المكان مليء بالحركة والحيوية، ففي كل جزء من أجزائه نشعر بالحركة والحياة.

وقد كان المعهد رمزا للتحدي وكسر القيود التي حاولت فرنسا جاهدة فرضها على الشعب الجزائري، فأصبح المعهد بذلك يحمل بعدا فكريا ودلالة ثقافية توعوية.

وقد كان معهد قسنطينة الذي يحمل اسم المعهد الوطني مهمّا بالنسبة للجزائريين، حيث كان بمرتبة جامع الأزهر والزيتونة، «وحتى يكتسب المعهد صبغة شرعية فقد ألحق بجامع الزيتونة بتونس، المعترف به من طرف السلطات الاستعمارية».[3]

---

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص118.

[2]- المصدر نفسه، ص127.

[3]- المصدر نفسه، ص127.

2.3.2 المقهى:

هو المكان الذي يلتقي فيه ويجتمع فيه الناس، وفيه يتبادل الناس الحديث عن المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تواجه البلاد، فالمقهى مكان تجمّع الناس للتّسامر« فمكانة المقهى مقترنة بالشخصية وهي حالة الشاعر الذي يستعيد من خلالها مشكلات الحياة وصورها».[1] ويوضح لنا الراوي بقوله: « بل وحفظ عثمان من هذه المقاهي أغاني عبرت عن الحدود، وجاءت من تونس».[2] وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أن المقهى بالنسبة "**لعثمان**" المكان الذي يرفّه فيه عن نفسه، وهو الفضاء الذي كان يريح عثمان من ضغوطاته.

ويُعدّ المقهى من « الأمكنة التي لها خصوصية تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية ومنها المقهى».[3] فهذا المكان هو من أماكن الانتقال، مفتوح على العالم الخارجي، ففيه بعض شخصيات الرواية لتبادل الحديث وتأمّل الشارع، فالمقهى مكان يضم أفراد المجتمع الذي تسود فيه روح الجماعة، وعلى حدّ قول **حميد الحميداني** أنّه: « لو تتبّعنا تاريخ الرواية منذ نشأتها لوجدنا لهذا المكان حضور كبير».[4]

وعليه فإنّ المقهى مكان اجتماعي ذكوري بامتياز، كما يمثّل كذلك نموذجا مصغّرا على المجتمع ككل، وإذا كان يحضر في الرواية عموما، إلا أنّ حضوره في رواية " **في ظلال قرطا**" كان ضئيلا ونسبيا مقارنة بالأماكن الأخرى، « كان لعثمان حس مرهف، فكلّما نزل إلى

---

[1]– حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص106.

[2]– المصدر نفسه، ص101.

[3]– حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص72.

[4]– المصدر نفسه، ص72.

تبسّة قضى ليالي في مقاهي شعبية، تسهر على فرق موسيقية شعبية».[1] فيبدو لنا المقهى من خلال هذا الوصف مشكّلاً من مزيج غير متجانس، ليعكس التركيبة البشرية في مدينة "**تبسة**" إضافة إلى ذلك، فإنّ المقهى في رواية " **في ظلال قرطا**" يظهر لنا كمكان مغلق ذو بعد اجتماعي بالدّرجة الأولى نظرا لكونه مركزا لمناقشة المواضيع الاجتماعية والسياسية، وتبادل الأخبار.

3.3.2 المكتبة:

هي مكان بسيط يتجاوز معناه الهندسي، فهو مكان أليف يتشكل من أثاث مناسب لحاجة المتعلم، فهو ذلك المكان المغلق والمفتوح في نفس الوقت، فهو مفتوح من الآفاق الفكرية ومغلوق من الناحية الشكلية، وهو الحيّز الذي يقضي فيه عثمان وقته في الاطّلاع والمطالعة، فقد كان محباً للدراسة، وكان مجتهدا وهذا ما جعله متفوّقاً على غيره من الطلبة « كان يطالع كتب المكتبة ومجالاتها بنهم».[2] وهذا يدلّ على ولعه وحبّه الكبير للمطالعة والقراءة منذ أن وطئت قدماه المعهد وذلك من أجل اكتساب رصيد معرفي وثقافي، « أراكم تطالعون إذا أردتم كتبا فتوجد قاعة للمطالعة وتضم عددا كبيرا من الكتب، فأجابه عثمان على الفور رائع، رائع، دلّني عليها يا سي محمود».[3] فدلالة هذا المكان أنه فضاء لطلب العلم والتعلّم، هذا من جانب، أمّا من جانب آخر فهي تحمل بعدا ثقافياً.

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ، ص99.

[2]- المصدر نفسه ، ص129.

[3]- المصدر نفسه، ص122.

4.3.2 المدرسة:

هي حيّز ومؤسسة اجتماعية تسعى إلى إعداد الافراد وتعليمهم في إطار معيّن من برامج محدّدة وفيها يتجسّد الجانب التعليمي والتربوي، فهو مكان للتعلم وطلب العلم « وهكذا ما إن فتحت المدارس حتّى تقدم عثمان إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية الأهلية الكائنة بطريق قسنطينة... لقد انقطع وهو ناجح من السنة. وسبب ذلك راجع إلى أنّ مدرسة خنشلة وهي أقوى مدرسة في الشرق الجزائري».[1]

كان عثمان محبا للدراسة ولكنه يرفض فكرة الدراسة باللغة الفرنسية لأن المستعمر فتح مدارس، تدرِّس باللغة الفرنسية بدل اللغة العربية، وهذا كان سببا في رفضه للدّراسة في هذه المدارس والتخلّى عنها، وهذا ما دفع به إلى التوجّه نحو قسنطينة وإتمام دراسته بالمعهد « وقرّر عثمان منذ هذا اليوم تطليق المدرسة الفرنسية».[2]

وخلاصة القول أنّ المدرسة تحمل دلالات مختلفة منها التربوية والأخلاقية فبالرغم مما حدث مع الشعب الجزائري عامّةً وعثمان خاصّةً فقد بقي صامداً ومحارباً من أجل تحرير لغته وهويته.

« لغتنا فنات :. حتى جوامعنا تفرمات،

ما بقات حياة :. الحياة ضاقت عْلِيّا ».[3]

لقد أقرّ الشعب الجزائري أنّه لا وجود للحياة بدون لغتهم لغة القرآن.

---

[1]–عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص97.

[2]–المصدر نفسه، ص99.

[3]– المصدر نفسه، ص132.

5.3.2 المسجد:

وفي توظيف آخر للفضاءات المغلقة نجد الكاتب في رواية " **في ظلال قرطا**" يستعين بنموذج آخر للمكان، حيث يبيّن الدّور الذي يلعبه في ظل الظروف الصعبة التي تمرّ بها البلاد عامة ومدينة قسنطينة خاصة أثناء الاستعمار، فقد اشتمل على عدة خدمات كانت تقام بالمسجد فلم يكتفي بدوره المعروف ألا وهو المكان في العهد الاستعماري، إلى مكان تعقد فيه الاجتماعات ويخطّط فيه للثورة ويحضر فيه للانتفاضات والثورات ومكان للدراسة والتدريس ، فقد حلّ المسجد محل المدرسة « كان الطلبة يتحلّقون حول الأساتذة الذين يلقون عليهم الدروس في حلقات متباعدة داخل المسجد».[1] فالمسجد هنا كان بمرتبة المدرسة، لأنّه كانت تُلقى فيه الدُّروس، « انتضمت الدّراسة فكانت معظم الدروس تؤدي بالمسجدين».[2] وهذا يدلُّ على أنّ المسجد لعب دوراً تعليمياً تربوياً حلّ محل المدرسة. كما يبدو لنا جليّاً مدى أهميّة المساجد في تلك الفترة وذلك من خلال قول الراوي:« إنّ ابني يقول لي إنّ العمال مستعدُّون لدفع المال من أجل بناء المساجد بفرنسا، لكنهم يحتاجون لتنظيم وجمعية العلماء تقوم بجهد كبير في هذا الميدان».[3] فهذا يعني مدى رغبة الجزائريين في التمسك بدينهم والدفاع عنه فلم يرضخوا للمستعمر الذي حاول بشتّى الطرق تشويه وفصل الشعب الجزائري عن دينه. ولهذا فالمسجد مكان مقدّس ويدل على الراحة والاطمئنان والأمن والأمان وحمل بعدا دينيا تربويا. هو رمز للراحة النفسيّة، وكذا هو مكان للصّفاء الروحي والهدوء، فهو الملاذ الربّاني والمتنفّس الرّوحي

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص126.

[2]- المصدر نفسه، ص127.

[3]- المصدر نفسه، ص205.

الذي يرمز للمساواة المجسّدة لا المنظّرة، لا فرق فيه بين فقير وغنيّ وكذلك بين عالم وأمي، ولا كبير ولا صغير ولا حاكم ولا محكوم، فكل فيه سواسية ولا فرق بينهم إلاّ بالتقوى

6.3.2 البيت:

يعتبر البيت فضاء للسكن فيه قيم الألفة والمحبة والأمان وبامتياز، لأنّ البيت مأوى الانسان الاختياري، الذي تدور فيه أحداث الرواية وتتحرك فيه الشخصيات « فهو ركننا في العالم، إنّه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى».[1] فالمنزل يمثل كينونة الإنسان الخفية ودواخله النفسية فنحن نتذكر المنزل والحجرات، فإنّنا نشعر بارتياح، لأنه يمنح الانسان شعورا بالهناء والطمأنينة والراحة والأمان ويمثّل كذلك مستودع ذكريات الإنسان.وتعتبر البيوت من الفضاءات المغلقة في كثير من النصوص الروائية، لأنّها جزء من الدّلالات الخفيّة المختلفة التي يمكن أن يحملها النّص من ناحية، ومن ناحية أخرى تشكّل بعدا فنّيا خالصاً

ومن خلال رواية " **في ظلال قرطا**" فالبيت بالنسبة لعائلة "**عثمان**" المكونة من الأمْ "**زينة**" والأخ "**سليمان**" وأخته الصغرى "**مائسة**"، فقد صوّر لنا الكاتب من خلال هذا المكان واقع الأسرة وطريقة عيشها.« وصلت زينة مع أولادها إلى منزلها الذّي هو عبارة عن غرفتين متجاورتين تطلاّن على حوش كبير في طرفه برطال يستعمل كإسطبل للفرس والحمار وحضيرة للبقرة...».[2]

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ص36.

[2]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص17.

ويظهر لنا من خلال هذا أنّ هذه العائلة كانت تعيش في مجتمع يُعرف بالقساوة وصعوبة العيش فيه، وقد قدّم لنا الرّاوي من خلال روايته وصفا دقيقا ومفصّلا لأجزاء البيت وأقسامه، كما ركّز من جانب آخر على العناصر الجمالية والتقليدية، واستطاع الراوي أنْ يعبّر عن روح هذا البيت من خلال الشخصيات المقيمة فيه، فصوّر لنا واقعا اجتماعيّا محضاً كانت تعيشه عائلة "**عثمان**" على غرار باقي الأسر الأخرى. « كان ينام عثمان في بيت جدّه عند امرأة جدّه الطيّبة».[1]

ويقول في عبارة أخرى:« وأقامت الأسرة مغارات الترشة وهي عبارة عن بيوت محفورة في سفح هضبة».[2]

كان للبيت في الأجزاء الأولى من الرواية حضور بارز ومكثّف، حيث أنّه كان له دور في بلورة أحداث الرواية وحركة الشخصيات فيه. فالمنزل كما هو متعارف عليه هو الكيان الفردي الّذي ينتسب إليه الإنسان ويستقل به عن غيره من أفراد المجتمع،ف هو يشغل حيّزاً مهمّاً في حياة الإنسان، إذ أنّه غالباً ما يكون له دور كبير من الناحية النفسيّة، إذ يحمي الإنسان من التشرّد والضياع، فالإنسان يحقّق ذاته من خلاله، كما يعتبر الفضاء الوحيد الّذي يتصرّف فيه الإنسان بحريّة، وهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسان.

7.3.2 الكوخ:

هو فضاء مغلوق ومأوى بسيط يصنع من القصب والقشّ أو الطُّوب، وهو مسكن يتّخذه سكان البادية وحياة الفلاحين، « أقام الرّعاة ثلاثة أكواخ ضخمة نصبت على أرض عالية أقيم كل كوخ بأعمدة»[3]. وهذا ما يدلُّ على الرّحيل والتِّرحال، لأنّ منطقة **ثازبت** كانت تتميّز بالبرودة الشّديدة في فصل الشتاء فكانوا ينتقلون إلى مناطق دافئة ويحطون الرحال. « ثّم افترق

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص04.

[2]- المصدر نفسه، ص04.

[3]- المصدر نفسه، ص 60.

الرجال وتوجّهوا إلى الكوخ المخصص لهم وتوجّه عثمان إلى الكوخ الذي ينام فيه فوجد فراشاً رائعا خُصّص له».[1] هذا يدل على الحياة البسيطة والأوضاع المزرية التي كان يعيشها عثمان وأصدقائه وكل الرّجال الفلاّحين والمزارعين « خرج من الكوخ فوجد الأغنام لا زالت نائمة تحت البراطيل».[2] فالكوخ يدلُّ على الفقر والبساطة.

3. علاقة المكان بالعناصر السردية في الرواية:

تناول عثمان سعدي في روايته "**في ظلال قرطا**" عنصر المكان وربطه بعدّة عناصر سردية(الزمن والشخصيات) والعلاقات القائمة بينهما، ممّا أضفى على الرواية جانبا فنّيا وجماليّاً جعلها تتسم بالحركية والدّينامية وتخرج من إطار الجمود، حتى يتسنّى للقارئ التفاعل معها. ومن هنا سنتطرق إلى أهم العلاقات التي استنتجناها وهي كالتالي:

1.3 علاقة المكان بالمضمون:

للمكان علاقة بالمضمون الروائي ففي رواية "**في ظلال قرطا**" نلاحظ تلك العلاقة الموجودة بين المكان والمضمون«إلاّ أنّ المكان يمكن أن يلعب دوراً مهماً في السرد».[3] فمضمون الرواية ككل هو تعبير عن المكان، والعنوان بحدِّ ذاته " **في ظلال قرطا**" يحيلنا بأن الرواية تعالج موضوعا عن المكان، حيث يمثّل هذا المكان معلما من معالم الجزائر ألا وهي "**قسنطينة**"، فذكر الراوي لمدينة قسنطينة لم يكن اعتباطيًّا وإنّما فرضت نفسها باعتبارها مدينة العلم والعلماء، وهذا ما جعل معظم الأحداث تدور في هذا الإطار، فقد كان لها حظ كبير في

---

[1]- عثمان سعدي،في ظلال قرطا، ص68.

[2]- المصدر نفسه، ص70.

[3]- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)،ط1، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،2003، ص214.

تعليم وتثقيف الشعب الجزائري من أجل الحفاظ على لغته الوطنية ومحاربة الاستعمار الفرنسي عن طريق الفكر.

وقد تناول الكاتب في مضمونه الروائي وفي سرده لأحداثه عدّة أمكنة، « وفي الغد يعود إلى المشتى وعلى ظهره حمل يصل أحياناً إلى عشرة كيلوغرامات متسلّقاً الطريق إلى ثازبنت التي ترتفع عن مدينة تبسة بستمائة متر، تبسّة ترتفع تسعمائة متر على سطح البحر».[1] كما نجده يقول أيضا: «نعم يا هادي اللّيسيات الفرنسية منتشرة في كلّ مدينة كبرى أمّا معهدها فهو الوحيد بالجزائر، فأكثر من مائة مدرسة ابتدائية عربية منتشرة من تلمسان إلى تبسّة ومن العاصمة إلى الأغواط ويتوجّه تلاميذ منها هذه السنة إلى معهدنا ».[2]

فمن خلال هذه الاستشهادات نلاحظ أنّ المكان حاضر بقوة في المضمون الروائيّ، فقد اعتمد الروائي على ذكر أماكن كثيرة أثناء سرده وعرضه لأحداثه وقد كانت كلّها تخدم الموضوع الّذي عالجه وفق نسيج اجتماعي منسجم بين المدينة والقرية من أجل نظال اجتماعي عام وديني ولغوي خاصة، حيث يعتبر الأساس الذي عالجه الراوي، والذي يُخرج البلاد من الاستعباد وكل هذا يدور في إطار العروبة والإسلام وتطور اللغة العربية وبقائها. فالأماكن المذكورة في الرواية لها أهمية تؤدي وظيفة بنيوية كوسيلة للتشخيص.

2.3 علاقة المكان بالشخصيات:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الأمكنة تساعد في تحريك الشخصية وهذا ما يولّد علاقة بينهما أو نفوراً من قبل الشخصية، فالشخصية كما تتأثّر بالمكان فهي تؤثّر فيه أيضا، ليصبح التّأثير

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص4.

[2]- المصدر نفسه، ص124.

بينهما متبادل ويظهر هذا المكان من خلال تلك الأماكن الّتي تقضي فيها الشخصيات معظم أوقاتها، كالمكان الّذي تعيش فيه على سبيل المثال منزل البطل "**عثمان**" وعائلته « وصلت زينة مع أولادها إلى منزلهم الذي هو عبارة عن غرفتين متجاورتين تطلان على حوش كبير في طرفه برطال يستعمل اسطبلا للفرس والحمار».[1]

وهذا يدلّ على الحياة الريفية والمعاناة الّتي كان يعيشها عثمان وعائلته من بؤس وفقر، ولكن بالرّغم من هذه المعاناة إلاَّ أنَّ هذا المنزل البسيط كان يغمره الدّفئ والحنان. ولقد لعب المكان دوراً مهمًّا في الرواية حيث ساهم في تشكيل رؤاها وأفكارها، وسياقات حضورها وعملها، كما يظهر لنا من خلال الرواية تأثير الوسط الجُغرافي الّذي فرضه الراوي على شخصياتها وتصرّفاتها.

وهناك جانب آخر تبدو فيه تأثير الشخصية على المكان واضحا وفي الحقيقة أنّه أثرٌ بنيَّ على أساس التفاعل بين الشخصية والمكان، فكان لهذا المكان الأثر الإيجابي على الشخصية كما حدث مع عثمان في المعهد وبمجرد دخوله إليه أحسّ برغبة كبيرة في الدراسة.

- « انخرط عثمان في الدراسة وسرعان ما لفت انتباه معلِّميه بذكائه واجتهاده وتوجّه للمطالعة كان يطالع المكتبة ومجلاّتها بِنَهمٍ».[2]
- « تستعدّون لدخول معهد عبد الحميد بن باديس».[3]

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص17.
[2]- المصدر نفسه، ص129.
[3]- المصدر نفسه، ص125.

من خلال فضاء المعهد استطاع عثمان تكوين نفسه وبناء شخصيتة. ومن الواضح أنّ وصف المكان لا يتيح إلاَّ من خلال ذات الشخصية وبناءاً على أحاسيسها ورؤاها، فوصف المكان مرتبط بالشخصية وبما يطرأ عليها من تغيرات.

وقد اهتم عثمان سعدي في روايته "**في ظلال قرطا**" بالمكان الّذي كان مصاحبا لحركة الشخصية فيه، وهذا يدلُّ على حرصه في إبراز العلاقة القائمة بين المكان والشخصية،«فإنّ موضوع الحكي قد يكون له دور في كثير من الأحيان، يجعل من تشكّل المكان تجسيداً للعلاقات بين الشخصيات».[1] وبما أنَّ الشخصية هي القوة الفاعلة في الرواية والمولدة لأحداثه لا بد أن يكون هناك مسرح مكاني يحتضنها.

3.3 علاقة المكان بالزمن:

من خصوصيات الزّمن أنّه عنصر غير ثابت في الرواية، على عكس العناصر الحكائية الأخرى من أمكنة وشخصيات، إذ يستحيل الإمساك به أو التغيير فيه،«و مكان المشهد وزمانه يمكن أن يكون بارزاً نصيًا أو مهملاً ثابتاً أو غير ثابت».[2]

فعلاقة الزّمن بالمكان تتحدّد من خلال ما يحدثه تعاقب الأزمنة هي الأمكنة، فالمكان هو المتغيّر بفعل الزّمن الذي ينصاع لأثره، ثمّ إنّ الزمن والمكان يرتبطان ارتباطا وثيقا وتفاعليا، أمّا من خلال الرواية فيقول الراوي: «تمكّن حزب الشعب من عقد اجتماع مع بعض الأحزاب بتونس، كما عقد مؤتمر بالمغرب العربي في شباط فبراير 1947، وتأسّس مكتب

[1]– جيرالد برنس، المصطلح السردي معجم المصطلحات، تر: عابد خزندار، ص210.

[2]– سيد اسماعيل ضيف الله،آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2008، ص249.

المغرب العربي».[1]، فهنا يبرز الزّمان بوضوح ويقترن بالمكان أيّما اقتراب، إذْ نجد أنّ الزمن منح حيوية للمكان. ويظهر لنا ذلك من خلال قول الراوي:«عاد عثمان إلى معهده الحبيب بين أساتذته الأحباء في أكتوبر 1949».[2]، حيث كان السارد في الأجزاء الأخيرة للرواية كلّما يذكر حدثا يؤطره زمنيا. ويقول السارد أيضا: « انتهت السنة الدراسية 1947-1948 وعاد عثمان مع رفاقه إلى تبسة من تبسة إلى دوار ثازبنت».[3]

- « توجه غدا إلى الولاية مع الأوراق المطلوبة الساعة العاشرة، فقد حدّد لك موعد مع مدير المكتب الثاني لعمالة قسنطينة».[4]

وبما أنّ لكلّ عمل روائي زمن تدور فيه أحداثه، «فإنّ ارتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية، يمكن أن يجيء المكان عنصراً تابعاً للزّمن الروائي».[5] فإنّ لرواية في ظلال قرطا زمن خاص بها أيضا وهو زمن الاستعمار، وهو الزّمن الذي تدور فيه أغلب أحداث الرواية، وبالرغم من أنّ هناك إشارات زمنيّة قليلة في الرواية، إلا أنّ الزّمن أسهم في تشكيل الأمكنة الروائية لأن المكان والزّمن توأم لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فلا يمكن إدراج أي حدث أو حالة دون إدخالها في سياقها الزّماني، فأحداث رواية في ظلال قرطا كلها تدور أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة.

---

[1]- عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ص133.

[2]- المصدر نفسه، ص141.

[3]- المصدر نفسه، ص135.

[4]- المصدر نفسه، ص 139

[5]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص32.

خـــاتمة

توصّلنا في هذه الدراسة إلى حوصلة شاملة ومختصرة لأهم النتائج، وذلك من خلال دراستنا لدلالة المكان في رواية " **في ظلال قرطا**"، ويمكن إجمال هذه النتائج فيما يلي:

- رواية "**في ظلال قرطا**" لعثمان سعدي عبارة عن سيرة ذاتية، والدليل على ذلك تصريح الكاتب باسمه في متن الرواية.
- يمثّل العنوان " **في ظلال قرطا**" أولى العتبات المكانية الّتي تربطنا بالرواية، حيث كان المكان يتمظهر على غلاف الرواية وداخل النّص، فهو حاضر على امتدادها، فالعنوان هو عبارة عن مجموعة من التأويلات وجملة من التساؤلات الّتي أجابت عنها الرواية في مضمونها، فكان للمكان الأثر البارز في توضيحها.
- يتجاوز المكان عند عثمان سعدي حدوده اللّغوية، ليصل إلى تجسيد عالم بأكمله وأفكار ورُؤى متشعبة، فكان لكل جزء من هذه الأمكنة دلالة خاصّة، ورمزها الخاص الذي يعكس من خلاله رؤية عثمان سعدي لهذه الأمكنة الّتي هي في نهاية المطاف مجموعة من الرؤى المعمقة.
- تتّخذ الأمكنة في الرواية منسجماً، فهي شَدِيدة الارتباط بينها رغم التّباين الواضح بين أجزائها، وهي في مجملها أمكنة حضرية خالصة تجسّد تصويراً فنّياً لقسنطينة.
- يشكّل المكان في رواية " **في ظلال قرطا** " ثنائية رئيسية وهي ثنائية المغلق – المفتوح، وتندرج ضمنها أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، تفصل بينها حدود تتفاوت درجة حدّتها، فمنها ما هو قابل للاختزال ومنها ما لا يخترق.

أ. فبالنسبة للأماكن المغلقة نجدها:

- تمثّل عالماً خاصاً يكشف عن طبيعة كل شخصيّة وأغوارها ودرجة تعاملها مع العالم الداخلي وعلاقتها بالعالم الخارجي.
- أعطى عثمان سعدي أهمية بالغة لفضاء المعهد، باعتباره العصب الرئيسي الّذي أسهم في تكوين شخصية البطل"**عثمان**" لكونه مكان توعوي وتعليمي.

ب. أما بالنسبة للأماكن المفتوحة:

- تمثّل جانباً من الحرية حيث يسهل الانتقال خلالها بالانفتاح على العالم الخارجي.
- تكشف الأماكن المفتوحة عن الجانب المكمّل للشخصية الروائية، والّذي عادة ما يكون نقيضاً لطبيعتها في الأماكن المغلقة.
- تمتاز هذه الأماكن بخصائص ومميّزات مغايرة للأماكن المغلقة ممّا يجعلها فضاءات مختلفة.

ج. أما بالنسبة للمكان الإطاري العام:

- مثّلت هذه الأماكن في الرواية فضاءات أكثر انفتاحاً، فكانت كل تلك الأماكن، أماكن انتقال من أجل طلب العلم بالنسبة للبطل عثمان.

والشيء الملاحظ من خلال جُلِّ هذه الأماكن هو غلبة وسيطرة الأماكن المغلقة على باقي الأماكن الأخرى، فكانت غالبية الأماكن تدور حول محور واحد ألا وهو العلم والتعلّم.

- لا يمكن إدراج المكان بمعزل عن عناصر الرواية الأخرى، لأنه بذلك يصبح المكان جاف لا يتحدّى حدوده الجغرافية، في حين يتحول بهما إلى فضاءات حيوية مكثّفة بالدلالات.
- فمن علاقة المكان بالشخصية نستنتج أنّ:

- الشخصية عند عثمان سعدي تتحوّل من كونها مجرّد شخصيّة إلى مدرك زماني ومكاني، وكيان يحمل رمزاً ورؤية خاصة للعالم.
- تمتاز كل شخصيّة بقوقعتها االخاصّة بحيث تشكّل الشخصيات عند عثمان سعدي مجموعة من القواقع المكانية.
- للشخصية مع المكان علاقة تأثير وتأثّر، فالشخصية فاعلة في المكان والمكان فاعل فيها، فكلاهما يكمّل الآخر.
- الزمن يوهم بواقعيته في رواية في ظلال قرطا، ويقف جنباً إلى جنب مع المكان في إعطاء الرواية طابعا واقعيا حقيقيا.
- الزمن شديد الانتظام بالمكان، فهما يشكّلان خطّين متوازيين ينتج عنهما تحريك الزمن.
- يبدو الزمن في رواية " **في ظلال قرطا**" ضئيل مقارنة بالعناصر الأخرى، ولكن كان له تأثير على كل من المكان والشخصيات.

وهكذا أتاحت لنا دراسة دلالة المكان في رواية " **في ظلال قرطا**" التوصّل إلى مجموعة من الدلالات تمثّل أفاقا خصبة تمكّن القارئ من خلالها تحقيق متعة أكبر في التعامل مع المكان الروائي، وهذا ما يؤكد على أهمية المكان، والذي يظلّ حقلاً ومجالاً للبحث والاستنطاق.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط4، المجلد 14، دار صادر، بيروت 2005.
2. عثمان سعدي، في ظلال قرطا، ط1 ، دار الأمة، الجزائر،2011.
3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان،1997.

ثانيا: المراجع:

1. ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا خليل جبرا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،2001.
2. أحمد رحيم كريم خفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي، ط1، دار الشؤون عمان،2012.
3. أحمد زياد محبك، متعة الرواية، دراسة نقدية منوعة،(دط)، دار المعرفة، بيروت،(دت).
4. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الفارس، لبنان،2015.
5. أوريدة عبّود، المكان في القصّة القصيرة الجزائرية الثورية،(دط)، دار الأمل، الجزائر،2009.
6. بوعلي كحّال، معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب، الجزائر،2002.
7. جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2003.

8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990.

9. حميد الحميداني، بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي المعاصر، ط3، الدار البيضاء، بيروت،2000.

10. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006.

11. الخليل الحافظ عماد الدين أبي فيداء اسماعيل،ابن كثير، تفسير القرآن العظيم تح: مصطفى سيد أحمد وآخرون، ط1، مجلد9، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 2000.

12. سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1990.

13. سليمان كاصد، عالم النّص،(دط)، دار الكندي، الأردن، 2003.

14. سوسن البياتي، عتبات الكتابة، بحث في مدونة صابر عبيد النقدية، ط1، دار غيداء، عمان،2014.

15. سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2008.

16. سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، ط1، الهيئة العامة المصرية للكتب، القاهرة،2004.

17. صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف،(دط)، عالم الكتب، عمان،2009.

18. صلاح صالح، قضايا الأدب المعاصر، ط1، دار الشرقيات، القاهرة،1997.

19. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،ط1، دار الغرب، وهران، 2005.

20. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط4 ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،1980.

21. فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية،ط1، دار خراديس، البحرين،2003.

22. فيصل درّاج، نظرية الرواية والرواية العربية،ط1، دار قراديس، البحرين،2003

23. محمد بوعزّة، الدليل إلى تحليل النّص السردي تقنيات ومناهج، ط1، دار الحرف، المغرب، 2007.

24. مرتضي الزبيدي، تاج العروس،مج18،ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان،2001.

25. مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنامينا،(دط)، الهيئة العامة للكتب، دمشق،2011.

26. نجيب العوفي، مقاربة لواقع القصة القصيرة المغربية،ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان،1997.

27. هيام شعبان، السرد الروائي في عمال ابراهيم نصر الله(دط)، دار الكندي، الأردن،2004.

ثالثا: المجلات

1. جميل الحمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد1، 2005.

رابعا: الشبكة العنكبوتية

1. www.olokoh.net

ملحق رقم01:

نبذة عن الكاتب عثمان سعدي

حياة الكاتب ومؤلفاته:

تعتبر الرواية الشاهد الأكبر على تطوّر المُمارسة الإبداعيّة فقد استطاعت الرواية وفي فترة قصيرة ووجيزة أن تحتل الصدارة.

حياته:

من مواليد 1930م بدوّار" **ثازبنت**" ولاية "**تبسة**"، ناضل منذ شبابه المبكّر في حزب الشعب الجزائري، وانخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسها وعمل في ممثليها بالمشرق العربي، هجر المدرسة الفرنسية بعد "**مجازر 8 ماي 1945م**"، متخرّج من معهد" **عبد الحميد بن باديس بقسنطينة**" عام 1951م، حاصل على الإجازة في الآداب من جامعة "**القاهرة**" سنة 1956م والماجستير من جامعة "**بغداد**" سنة 1979م، والدكتوراه من جامعة "**الجزائر**" سنة 1986م، ناضل في حزب جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسها، أمين دائم لمكتب جيش التحرير الوطني بالقاهرة في أثناء الثورة التحريرية المجيدة، شغل منصب رئيس البعثة الدبلوماسية بالكويت عامي 1963-1964م، كان قائم بالأعمال "**بالقاهرة**" ما بين 1968م و1971م، تولّى منصب سفير الجزائر في" **بغداد**" مابين 1971 و1974م وسفير في "**دمشق**" ما بين 1974م و1977م، كان عضوا في مجتمع اللغة العربيّة اللّيبي في "**طرابلس**"- ليبيا- كما كان عضوا في المجلس الشعبي الوطني منذ 1977م إلى غاية 1982م، شمل أيضا منصب عضو في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني من 1979م إلى 1989م، كان رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللّغة العربية منذ عام 1990، وقد أشرف على إصدار كتاب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:خمسة عشر سنة من النظال في خدمة اللغة العربية، فطُبع هذا الكتاب في الجزائر سنة 2005م، وهو المدير المسؤول عن مجلة "**الكلمة**" لسان حال

الجمعية ورئيس لجنة الإشراف العلمي على إعداد المعجم العربي الحديث، الذي تبنّى إصداره الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بالثمانينات، ولم يكتب له الصدور، وقد انتخب عن دائرة "**تبسة**" نائباً بالمجلس الشعبي الوطني (1977-1982)، كما انتخب من المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني(1979م) وعضو اللّجنة المركزيّة، حاصل على جائزة أهم مؤسّسة فكريّة عربية وهي مؤسسة الفكر العربي سنة 2005م، وعلى جائزة الريشة الذهبية لبلدية سيدي امحمد بالجزائر، ينتمي الدكتور"**عثمان سعدي**" إلى أكبر قبيلة أمازيغية وهي قبيلة " **النمامشة**" وهو يتكلم اللّغة العربية والأمازيغية في آن واحد، عندما أصدر كتابيه"**عروبة الجزائر عبر التاريخ**" عام (1983) و"**الأمازيغ عرب عاربة**" عام 1996م أورد بهما مختصرين لغويين يؤكدان عروبة اللّغة الأمازيغية.

مؤلفاتـــــه:

1. **تحت الجسر المعلق:** مجموعة قصصيّة 1973م، وهي أحداث حقيقية بالثورة الجزائرية، صيغت في قالب قصصي وطُبعت ثلاث طبعات.
2. **دمعة على أم البنين:** رواية مرثية زوجة المؤلف.
3. **قضية التعريب في الجزائر- بيروت 1967، القاهرة** 1968: وهي دراسة نبّهت مباشرة بعد استقلال الجزائر إلى خطورة الإبقاء على هيمنة اللّغة الفرنسية على إدارة الدولة الجزائرية المستقلة، لكن لم يجد المؤلف مطبعة لطبعه في الجزائر، فطبع في بيروت والقاهرة.
4. **عروبة الجزائر عبر التاريخ:** الجزائر 1983و1985، يستعرض هذا الكتاب عروبة الجزائر عبر التاريخ من الجانبين التاريخي والثقافي.

5. **الثورة الجزائرية في الشعر العراقي:** بغداد 1981، الجزائر 1985، 2001، عمل ميداني قام به المؤلف عندما كان سفيراً في بغداد، فجمع 107 شاعر وشاعرة من العراق، نظّموا 255 قصيدة في الثورة الجزائرية، منهم شعراء كبار أمثال: الجواهري، بدر شاكر السيّاب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة وغيرهم.
6. **قضية التعريف في الجزائر، كفاح شعب ضدّ الهيمنة الفرنكفونية:** الجزائر 1993، دراسة تبيّن استمرار اللغة الفرنسية على إدارة الدولة الجزائرية وتهديدها للسيادة الوطنية واستقلال البلاد.
7. **الأمازيغ عرب عاربة:** الجزائر 1996، طرابلس- ليبيا- 1998.
8. **الثورة الجزائرية في الشعر السوري:** الجزائر 2005، عبارة عن عمل ميداني قام به المؤلف عندما كان سفيرا بدمشق في السبعينات من القرن الماضي.
9. **وشم على الصدر:** رواية، الجزائر2006.
10. **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية:** طبع في الجزائر سنة 2007، نشره مجمع اللغة العربية في طرابلس، ليبيا.
11. **التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر لمحمد البشير الإبراهيمي تحقيق عثمان سعدي، الجزائر 2010.**
12. **في ظلال قرطا(قسنطينة):** (السيرة الذاتية للمؤلف)، الجزائر 2011.
13. **الجزائر في التاريخ:** الجزائر 2011، يتناول التاريخ من العصر الحجري وحتى 1954.
14. **العديد من المحاضرات والأوراق التي ساهم فيها، ندوات عربية وعالمية.**

15. **العديد من المقالات في الجرائد الجزائرية:** حيث شارك في جريدة الشروق اليومي في حلقتين سنة 2014 عنوانها على التوالي: الأمازيغية لهجات حول الكنعانية قبل الإسلام وحول العدنانية.[1]

[1] www.olokoh.net

الفهرس

الفهرس

مقدمة 1

الفصل الأول: بنية المكان الروائي

1. مفهوم المكان:.....6

1.1 لغة.....6

1.2 اصطلاحا.....8

2. الفرق بين المكان والفضاء والحيز:.....10

3. أهمية المكان الروائي:.....13

4. علاقة المكان بالمكونات السردية:.....16

1.4 علاقة المكان بالمضمون.....17

2.4 علاقة المكان بالشخصيات.....18

3.4 علاقة المكان بالزمن.....19

5. تصنيفات المكان عند بعض النقاد:.....20

1.5 عند فلاديمير بروب.....20

2.5 عند غالب هالس.....21

3.5 عند غريماس.....22

6. أنواع المكان: 22

1.6 المكان الإطار العام.....23

2.6 المكان المفتوح.....23

3.6 المكان المغلق.....24

الفصل الثاني: أبعاد المكان ودلالته في رواية" في ظلال قرطا"

ملخص الرواية.....26

تمهيد.....31

1. **سيميائية العنوان:**.....32

2. أنواع الأماكن ودلالتها في الرواية:.....34

1.2المكان الإطاري العام.....34

2.2 الأماكن المفتوحة.....37

1.2.2 الشارع. 37

2.2.2 البحر.....38

3.2.2 الطريق.....39

4.2.2 السوق.....40

3.2 الأماكن المغلوقة. 40

1.3.3 المعهد.....40

2.3.3 المقهى.....43

3.3.2 المكتبة.....44

4.3.2 المدرسة.....45

5.3.2 المسجد.....46

6.3.2 البيت.....47

7.3.2 الكوخ.....48

3. علاقة المكان بالعناصر السردية في الرواية:.....49

1.2 علاقة المكان بالمضمون.....49

2.3 علاقة المكان بالشخصيات.....50

3.3 علاقة المكان بالزمن.....52

خاتمة.....55

المصادر والمراجع.....59

الملاحق.